أحمد فريد

الحب الطبيعة الانتماء

بقلم : فتحي العشري

احمد فريد

الحب ، الطبيعة ، الإنتماء

الإنسان والأديب

من شبرا إلى مصر الجديدة الى طرابلس . تنقل الفتى أحمد فريد ، رابطا وموائما بين المكان والمكانة ..فمن طبقة متوسطة الى طبقة راقية إلى طبقة متميزة ، ظل ينشد الإرتقاء والتميز والحرية .. لم يكتف بالشهادة الجامعية فأنخرط بالموهبة والرغبة في عالم الأدب ، يكتب همسات ونبضات ومقالات ، ثم يكتب روايات وجد بعضها الطريق الى السينما ..ولم يقيد نفسه بقيود الوظيفة أو العمل تحت منظومة حكومية أو خاصة ، ففتح مجالا خصبا للعمل الحر ، بحيث يكون هو رئيس نفسه ولارئيس له ، ينعم بالنجاح الذى حققه ، ويتحمل الخسارة التى لاذنب له فيها ..ويصبح الفتى الطموح الذى خدمته عقليته وظروفه رجلا يتحمل مسئولية الأسرة وهو يواجه الظلم البشرى والقدرى وضياع الثروة كاملة ، ليعود الى وطنه ويبدأ من جديد ، فلم يكتف بحمل همومه الشخصية والعائلية ، بل حمل هموم وطنه كله ..وهو ماظهر جليا في رواياته بشكل خاص ، وخاصة الروايات التى كتبها وهو في وطنه..

تلك هى مسيرة الإرتقاء والتميز والحرية في حياة أحمد فريد الإنسان .. أما أحمد فريد الأديب ، فقد خط مسيرة أخرى لرواياته ، تتمثل في الحب والطبيعة و الإنتماء..

فهو يري أن الحب وحده لايكفى ..ويرى أن الطبيعة هى المعادل الموضوعى للإنسان ..ويرى أن الإنتماء هو الصليب الذى يحمله المواطن على كتفيه نشدانا لخلاصه وخلاص وطنه ..

ففي كل رواياته يشيد تمثالا عملاقا يتحول من الجرانيت الى لحم ودم هو الحب ، عمودا فقريا وعاملا مشتركا مع غيره من أساسيات البناء الروائى ..

وفي كل رواياته يتطلع الى الطبيعة ويجد أنها تعبيرا حيا عن حالات الإنسان النفسية ، من غضب وبهجة وقلق وحيرة وغموض وتفتح وأمل ويأس وحالات كثيرة أخرى ، حتى أن فصول السنة من ربيع وخريف وصيف وشتاء ، وأوقات الليل والنهار ، من فجر وصبح وظهر وعصر ومغرب وعشاء ، تتطابق مع مشاعر وأحاسيس الإنسان جميعا ..

وفي كل رواياته يطل الانتماء وكأنه يلاحق الإنسان من قريب أو بعيد، انتماء أسريا أو اجتماعيا أو وطنيا أو دينيا..

وفيما عدا هذه العناصر الثلاثة الرئيسية التى تجتمع في الغالب في رواية واحدة أو في كل الروايات ، فإن عناصر أخرى تدخل في الصراع ، صراع بين الرجل والمرأة ، أو بين الرجل والرجل ، أو بين المرأة والمرأة ، أو بين الأب وأبنائه ، أو بين الأم وأبنائها ، أو بين الإخوة والأخوات أ، بين الأقرباء ، أو بين الغرباء ..صراع بين الإنسان والطبيعة ، أو بين الإنسان والمجتمع ، أو بين الإنسان ودينه ، أو بين الإنسان ونفسه ..

نصطدم أحيانا بمشكلة العشوائيات ، تلك القنبلة الموقوتة التى تنذر بالإنفجار ..ونصطدم بالارهاب الذى يتخفى وراء الدين .. ونصطدم بالتطرف الدينى الذى يشعل الفتنة الطائفية ..ونصطدم بالبطالة التى تدفع الى الخروج على القانون ..ونصطدم بالإنفتاح الذى يسمح بالسلب والنهب وثراء الأفراد الفاحش على حساب قوت الشعب وممتلكاته ومكتسباته ..ونصطدم بالمشكلات الإجتماعية المختلفة : الفقر ، الصحة ، التعليم ، الفوضوى ، القهر ، الظلم السرقة ، البلطجة ، تدنى الإجور ، إرتفاع الأسعار ، الكسب غير المشروع ، الثراء الفاحش ، وظواهر كثيرة أخرى ..

خمسة وعشرون رواية

خمسة وعشرون رواية هى إنتاج أحمد فريد الروائى حتى الآن : خطوات بلا طريق ، الحب الكبير (٣ أجزاء) ممر الذئاب (٣ أجزاء) نبضات الحب ، الحب وحدة لايكفى ، لن تسرق حبى ، همسة وداع ، سامحنى ياحب ، لاتدمرنى معك ، ياصديقى كم تساوى ، دعنى أحاول ، عمر عمرى ، كذبت عليك فصدقنى ، من يشترى عمرى ، يا أنا لاترحل عنى ، حب بلا مأوى ، الحب بعد المساومة ، هومنتهى الحب ، لآلى الوحل ، لاتعاقبنى ياحب مشاعر مفترسة ..

هذه الروايات يمكن تقسيمها الى نوعيات مختلفة دون أن تكون متعارضةأو متناقضة ، وقد تكون متداخلة بحيث يتوفر اكثر من نوع واحد في الرواية الواحدة..

هذه النوعيات تنحصر في : الحب ، الإنتماء ، الإنفتاح، الدين ، الحرب والثورة ، المشكلات الإجتماعية ..

يندرج تحت الحب : الحب وحدة لايكفى ، سامحنى ياحب ، الحب الكبير ، حب بلا مأوى ، الحب بعد المساومة ، لا تعاقبنى يا حب نبضات الحب ، همسة وداع ..

ويندرج تحت الإنتماء : عندما يبكى الرجال ، من يشترى عمرى

ويندرج تحت الإنفتاح : لن تسرق حبى ، لاتدمرنى معك ، ياصديقى كم تساوى ، عمر عمرى ..

ويندرج تحت الحرب والثورة : دعنى أحاول ، مشاعر مفترسة ..

ويندرج تحت الدين : هومنتهى الحب

ويندرج تحت المشكلات الاجتماعية : كذبت عليك فصدقنى ، ممر الذئاب ، خطوات بلا طريق ، يأأنا لاترحل عنى ، لآلىء الوحل ..

أسماء الروايات

إن أهم ما يميز روايات أحمد فريد هى أسماء الروايات ، والتى تحول بعضها الى عبارات مأثورة ومقولات تترددكما هى أو تطلق بعد التحوير الذى يحتفظ بالجوهر .. مثل " الحب وحدة لايكفى " فيقال مثلا العلم وحده لايكفى أو المال وحده لايكفى أو الاخلاص وحده لايكفى ..ومثل " عندما يبكى الرجال " فيقال مثلا عندما يخاف الرجال أو عندما يكذب الرجال أو عندما يجبن الرجال ..ومثل " دعنى أحاول " فيقال مثلا دعنى أعيش أو دعنى أحلم أو دعنى أحب .. ومثل " سامحنى ياحب " فيقال مثلا سامحنى يارب أو سامحنى ياأبى أو سامحنى يابنى ..وهكذا..

الإهداءات ..أقوال مأثورة

بدلا من أن يهدى روايته لشخص أو شخصية درج أحمد فريد على إستبدال الإهداء بقول مأثور أو عبارة تلخص مضمون الرواية

لن تسرق ..حبى :

لحظة صدق ..خير من عمر كاذب ..

سامحنى يا حب :

فراق القلوب بتفاهم ..أصدق من تعايش الحب بجهل

حب بلا مأوى :

يقول السفهاء :

الذى لايملك ..لايحق له أن يطلب

ويقول الأغبياء :

نهر الجاه في إيدينا لاينضب

ويقول الشرفاء "

" نبض " الحب في القلوب لايكذب

هو منتهى الحب :

أن ترى نفسك في الآخرين ..

ذلك هو ..منهى الحب ..

من يشترى عمرى!:

الى هؤلاء ..

الذين إذا نظروا أمامهم أو خلفهم ..

لايروا غير أنفسهم

لاتعاقبنى ياحب :

إليها ..

إلى من عاقبها الحب بالحب .

وساومت لياليها بجراح القلب

مشاعر مفترسة :

لافرق ما بين الحب الغائب وبين الغدر المرتقب

فكلاهما متآمر على الحاضر !

لآلىء الوحل :

ليس كل من له بريق ..غال القيمة

فأغلى الأشياء وأقيمها هى التى تستخرج من باطن الأرض

ولازال البحث مستمرا ..

الحب بعد المساومة :

إذا كانت طعنات الظالمين

تكشفها سوءات النوايا

فما بال جراح المكلومين

وطعناتها من ضحايا الضحايا

عمر عمرى :

بعض الناس قد ينجح في إستثمار الموت والتربح منه ..

ولكن ..

كل الناس لو اجتمعوا بأموال الدنيا كلها فلن يستطيعوا شراء لحظة

حياة واحدة

عندما يبكى الرجال :

البكاء من أجل الآخرين ..حيا

ولكنه من أجل أنفسنا قهرا

الحب وحده لا يكفي

إلى القلوب التي اكتشفت أن الحب وحده يكفى..

يا صديقي .. كم تساوى :

غربة الوجدان .. أكثر مرارة من غربة المكان

كذبت عليك ..فصدقني !:

بماذا يفيد طوق النجاة .. بعد أن بترت يداي .

العلاقة بين الطبيعة والإنسان

من أهم ما يميز روايات أحمد فريد هى العلاقة بين الطبيعة والإنسان ، وهى علاقة متبادلة ومتناوبة ، فالطبيعة تعبر عن حالة الإنسان الشعورية والنفسية والجسدية أيضا ، والإنسان يتأثر بأحوال الطبيعة المتقلبة بين الصفاء والغيوم ، بين المد والجزر ، بين البرد والحر ، بين النور والظلام ، بين الربيع والخريف ...وهكذا ..

وهنا ننقل نماذج من بعض هذه الروايات تبين كيفيه ..الربط بين الطبيعة والشخصيات ، سواء كانت رئيسية أو هامشية ..

بداية درج المؤلف على تقسيم الرواية الى فصول تحمل أرقاما من واحد الى أى عدد تنتهى به الرواية .. وهو عادة ما يبدأ كل فصل بوصف لحالة الطبيعة بحيث تنطبق على حالة الشخصية النفسية والمزاجية والصحية التى يبدأ بها الفصل ..

في رواية " الحب وحده لايكفى " يصف أحمد فريد " الحب " هكذا : " الحب كالزهرة لاتنبت ولاتطرح ولاتتفتح من تلقاء نفسها ، فهى في حاجة الى الماء والهواء والشمس والإناء ، حتى لاتتحول الى نبات شيطانى أو نبات للفرجة والزينة .. والحب كالفراشة لاتحترق الا إذا هامت حول الضوء واللهب غير قانعة بالسكينة والظلال .. الحب لايحيا معلقا في الذات والفراغ متعلقا بالأماني والأحلام ولكنه رباط وليد أحاسيس عاطفية وإجتماعية معا .."

وفي رواية " ياصديقى كم تساوى " يواصل أحمد فريد وصفه للحب على هذا النحو " قالت قطعة الجليد وقد مسها أول شعاع من أشعة الشمس في الربيع أنا أحب وأنا أذوب وليس في الأمكان أن أحب وأن أوجد فانه لابد من الأختيار بين أمرين ، وجود بدون حب ، وهذا هو الشتاء الفظيع أو حب بدون وجود وذلك هو الموت في مطلع الربيع " .. ويقول :" الحنين من رقة القلب ورقة القلب من الرعاية والرعاية من الرحمة والرحمة من كرم الفطرة وكرم الفطرة من كرم المحتوى .. إذا كان الطائر يحن الى أوكاره فالانسان أحق بالحنين الى أوطانه "..

وفي رواية " كذبت عليك فصدقنى "..يشبه المرأة بالزهرة في قوله : " كانت منال ممشوقة القوام متوسطة الطول ، خصلات شعرها الذهبى شديدة النعومة فلا حل معه الا الجدائل الغليظة ، بشرتها ملساء كأوراق زهرة البانسيه ، في بياض ممتزج بحمرة الخجل المستمر..." ويعود فيربط بين الانسان والمكان والزهور فيقول : " أن

يضيع الحق أو ينتصر الباطل ، أن يدان القتيل ، أن يتحول الانتماء إلى صراع الغرباء ، أن تموت الفضيلة أو تسيطر الرذيلة ، أن يرحل الامان أو تتوالى الأشجان ، أن تتوه المعاني فوق السطور أو تنمو الزهور فوق القبور "

وفي رواية " يا أنا لا ترحل عنى " تتواءم الطبيعة مع الإنسان ، فيقول :" رائعة الجمال ، قوامها متناسق بدقة تبدو وكأنها تمثال مرمرى قد برع المثال في نحته ، شعرها الأسود الطويل تبرق خصلاته كما لو كان ضوء القمر قد سلط انعكاسه عليها فقط ،عيناها ساحرتان تضمان مقلتين وكأنهما قطعتان من المغناطيس تجذبان نحوهما كل من يقترب بنظرة منها ، ملامح وجهها تشع ببراءة الطهر والوداعة ، أنوثتها ليست متبهرجة ، ولكنها أنوثة طاغية تتوارى خلف وشاح شفاف نسيجه من الخجل والرقة "..ويستمر إنشغال الكاتب بالحب كقيمة رفيعة في حياتنا ، فيصفه بقوله :" الحب لاينبت في الأرض المكلومة ، الحب هبه الهية لاتتنفس الا الطهر والصدق والرحمة والمودة ، الحب لايعيش بين العذاب والمصالح الدنيوية ، الحب يموت حتما إذا وجد نفسه وسط حلبة صراعات الحياة لآنه لايحيا الا بنبض السلام والسكينة ، الحب عطاء بلا مقابل .." ويصف المؤلف الإنسان في علاقته بالحقيقة بقوله :" أروع مافي الحياة أنها تمنح الإنسان الفرصة تلوالأخرى لكى يبدأ من جديد ، تمنحه فرصة التآلف بين وجدانه وسلوكياته ، فأن يعيش الإنسان في ظل الحقيقة خير من أن يحيا فوق قمة الزيف .."

وفي رواية " سامحنى ياحب : من الطبيعى أن يظهر إهتمامه بالحب والتركيز عليه وكأنه محور الكون والحياة والاإنسان ، فلا حياة بدون حب ولا إنسان بلا حب ، إذ يقول :" كان للقدر كلمة أخرى ، أسرع من رغبات الجميع ومن حكم القضاء .. كلمات دافئة تخترق مسام الجسد في شتاء بارد وفي زمن تراجعت فيه المشاعر وتاهت فيه الآحاسيس الجميلة .

وفي رواية " عمر عمرى " تتجلى الطبيعة مرة أخرى لتتطابق مع الحالة الشعورية للانسان :" لحظات وقرص الشمس يكاد يكمل تسلله في إعماق الافق البعيد وكأنه يطفىء لهيبه المتأجج في جوف أمواج البحر اللامتناهية .. وقفت هيام سالم تتابع ذلك الرحيل وكأنها تودع بعضا من ماضيها ، من ذكريات غالية أو بعضا من أشجانها ونبضات كيانها ، كأنها تشهد على رحيل كل أمالها في المستقبل ..إحساسا بدموع مقلتيها الدافئة يكاد يلامس الأمواج وهى تقبل عليها وتغدو ، إحساس يمتزج بالمرارة والخوف ، بواقع شرس كشف عن أنيابه فجأة ليلتهم كل أحلام

الصبا ونضرة الشباب .. غربت الشمس وسطعت في أعماقها أحداث تلك الليلة الرهيبة ، إستعادت في ذاكرتها كيف تحلق بأجنحة السعادة برفقة شقيقتها التوأم يتبادلان الآمال الجميلة .

وفي رواية " لا تعاقبنى ياحب " يبدأ الرواية بوصف للطبيعة ينخلع على الشخصيات فيقول :" بداية الخريف فارقة تتعرض لها الطبيعة كل عام ، فتهرع إلى ذاتها لأنها تعلم مع خبراتها بالماضى السحيق بأنها سوف تصطدم بواقع جديد سيحل عليها ويطبق على صدرها بلا هوادة ، ولهذا كانت دائما تعطى لتلك اللحظة حق قدرها وتتأهب لها بكل أسلحتها الممكنة ، وكأنها كيان عاقل يفكر ويخطط .. ويتحدى أيضا .

بداية الخريف .. عندما تتجمل الطبيعة كالمرأة المبهرة في عنفوان أنوثتها .وتتحول شمسها إلى طاقة من الحنان والدفء ، وتتمايل النسمات برفق بين الأغصان فتدغدغ ثمارها بنشوة تكاد تعلن عن نفسها للآخرين .وتفرز الزهور عطرها لتعبق الدنيا بروائحها العذبة والجذابة ، وكأنها تحولت بالفعل إلى أنثى ساحرة الجمال .

لحظة تحد تتجمل فيها الطبيعة وترتدى أبهى ما لديها من ثياب الكون ، فتشتد سواعد الأشجار وتستقيم سيقان الأزهار وتدب نبضات العنفوان في قلب أمواج البحار .

وكأنها تكابر !!

وفي رواية " الحب بعد المساومة " تبدأ الأحداث بالطبيعة وكأنها شخصية رئيسية لابد من الإشارة اليها وتحليلها ، فيقول : " كانت الشمس قد بدأت تلملم أشعتها بتكاسل ، في الوقت الذى تحركت فيه المجاميع المغادرة للمطار الخليجي ، في اتجاه الطائرة المتجهة إلى القاهرة ، بناء على تعليمات موظفة الاستعلامات ، والتي حددت رقم البوابة المخصصة للرحيل . وفي رواية " هو منتهى الحب " يخيم الغروب منذ اللحظة الاولى ، والغروب هو نهاية النهار ونهاية اليوم ، والغروب بالنسبة للبشر هو نهاية الحياة وهو الرحيل ..وهكذا يقول :" كان اليوم ربيعا كل شيء في الكون يكاد أن يشارك بعضه البعض في بهجة الربيع .. الشمس مشرقة بلا قسوة .. والنسمات عليلة هادئة .. والأشجار مورقة تظلل أركان حديقة الفيلا بحنو ورضى ..رائحة الياسمين تفوح من كل جانب .

وفي رواية " عمر عمرى " يجمع عناصر من الطبيعة في عبارة واحدة إذ يقول " لحظات ..وقرص الشمس يكاد يكمل تسلله في أعماق الأفق البعيد وكأنه يطفىء لهيبه المتأجج في جوف أمواج البحر اللامتناهية .

الأسلوب

من أهم ما يميز روايات أحمد فريد الأسلوب .. فمن يقرأ رواياته سوف يستوقفه جمال الأسلوب مع جمال المضمون ، ويشعر القارىء أنه أمام كاتب روائى متمرس بالفن الروائى من حيث صياغة وبناء القصة في قالب فنى متماسك ، وما أجمل الأبحار في عالم هذا الأديب الذى يقول في إحدى رواياته (من يشترى عمرى) إذا كان الحب يجعلنا لانرى مساوءي من أحببناهم فلماذا لانلوم الحب على خديعتنا ؟!..

ويتميز أسلوب أحمد فريد بالوضوح والبساطة مع الحفاظ على سلامة لغتنا العربية علاوة على أنه ينفرد عن غيره من كتاب الرواية ، فهو يدير حوار الروايات بلغة فصحى ولغة روائية عالية ...وفي رواية " لن تسرق حبى " إستطاع الكاتب أن يمتلك زمام القارىء لمتابعة عمله بأسلوب روائى يعتمد على ترابط الأحداث مبتعدا عن الطرق المستحدثة التى تجعل من شكل العمل الأدبى شكلا متنافرا وكأنه سيناريو خاضع للمقاطع .. فإذا كان إبن المدرسة الواقعية إنتماء ، فهو أبن المدرسة الرومانسية مذهبا ، فهو يعبر تعبيرا حقيقيا عن الواقع ولكن بأسلوب رومانسى يلعب فيه الخيال دورا مؤثرا في الأحداث ولعله يكون قد تأثر بأعلام الرواية المعاصرة نجيب محفوظ ويوسف السباعى وإحسان عبد القدوس وثروت أباظة ..

في رواية " سامحنى ياحب " تتجلى لغة الشعر من خلال حروف الحب التى تنبض بها الكلمات فيقول " الحب لايفرق بين قلوب الأثرياء والفقراء ولابين المثقفين والجهلاء " .... ويقدم أحمد فريد هذه الرواية بقوله " أصبح الحب بالنسبة لكل منهما كائنا بلا ضمير داعيا للخطيئة ، هو القاتل للكرامة والكبرياء ، هو الأب لكل العناد ، والأم لكل السهاد والإبن لكل الفساد " .. وفي موضع آخر يقول " وضاع الحب وهو البرىء ، ضاع وهو المظلوم بين قلوب لاتعرف كيف تتعايش معه ، البعض يبحث عن الحب بشغف كبير وحين يجده غالبا مايفشل في التعامل معه.."

إن أهتمامه بالأسلوب المطعم بالشاعرية والحكمة والعبارات القصيرة الموحية والصور الدالة الدقيقة ، جعله يتخلص من مفردات اللغة القديمة المنقرضة والكلمات المستهلكة المباشرة .. فالكاتب يلح على المعنى الذى يريد أن يعبر عنه والهدف الذى يريد أن يصل اليه ، ولايقدم شريحة إجتماعية نقف أمامها مبهورين مذهولين ولايقص حكاية طريفة أو غريبة أو مثيرة ولا يكشف عن فساد نتعجب له ونستنكره، كما أنه لايسعى الى إستدرار عواطفنا وتعاطفنا أو إثارة مشاعرنا وسخطنا أو إطلاعنا على كشف المستور وتنبيهنا الى مايحدث ومايمكن أن يحدث ، ولكنه

يدق ناقوس الخطر المحدق بنا المتربص بنا من جراء المفاسد ، ومع هذا يفتح طاقة الآمل ببصيص من النور يتولد من حكمة عجوز أو براءة طفل أو طهارة فتاة أو تضحية محارب أو قناعة فقير أو شجاعة ضمير أو عفة إمرأة .

ويتجلى الأسلوب في تلك الكلمات الحكيمة التى تمثل نصيحة أو دعوة أو رسالة الى الناس جميعا ، عندما يقول :" الحب كفيل أن يمنح الإنسان السعادة ورضا النفس .

الحب وحده يجعل للإنسان عالما خاصا به ..ولاينتظر من أحد مقابلا لذلك الإحساس .

الحب أمان وإيمان ..عطاء وفداء .. شموخ وكبرياء ..إرادة وجدانية لاتقبل الوسطاء .. أحاسيس ليست في حاجة إلى شفعاء .. الحب حرية وأقتناع .. الحب لايقبل البدائل أو البحث عن المبررات .. الحب بواؤم وتفاهم .. يتوارى أمام الصراع ..ويذوب راحلا عن لحظات الضياع .

من لايملك السؤال لايملك الجواب ، من لايتعجب لايتأكد ، ومن لايستنكر لايقنع ولايهدأ بالا ..وفي رواية " الحب بعد المساومة " كل هذه المعانى بأسلوب رفيع جاء علي هذا النحو :" منتهى السخرية.. أن يحمل المعنى نقيضين كليهما لمضمون واحد كالفرق بين أن نضحى من أجل إنسان وبين أن نضحى به .

فالتضحية واحدة ولكن الثمن والنتائج مختلفة .

وإذا كانت مواجهة الأنفس الحاقدة لها أساليب دفاعية متعددة ، فكيف يمكن تجنب الألم والعذاب الذى يكون مصدره ضحايا الضحايا !

كأن يتبدل الحب في لحظة مارقة إلى ذنب نتحمل أثامه ..

منتهى السخرية .. أن نلوم الحب على ردود أفعاله ، ولانحميه قبل أن يفتك به .

وأسلوب احمد فريد يتجلى عندما يصف الطبيعة من ناحية وعندما يصف الحب من ناحية أخرى ، وكأنهما الجناحان اللذان تحلق بهما الرواية نحو الآفاق وحتى المنتهى ..ففي رواية " لا تعاقبنى يا حب " يركز على الحب وكأنه كائن حى يحس ويلهب الخيال ويختار الناس ويكشف عن وجهه الاخر ويتحكم بديكتاتورية ويستبعد و يعاقب

..لنقرأ :" الحب ..ذلك الإحساس الذى يلهب خيال الشعراء ..ويهيم به الأدباء ويحلق معه الفنانون ..وتذوب فيه قلوب العشاق .

الحب .. الذى سجل التاريخ باسمة أعذب القصص وأعذب الأساطير وتغنت به البشرية بعد أن أعتلى قمة المعانى .ها هو يكشف عن وجهه الأخر .. الوجه الذى لا يراه إلا أناس بعينهم يختارهم هو بإرادته لا بإرادتهم . يتعامل معهم بديكتاتورية لامثيل لها في أحلك العصور الظالمة .

نفوس بريئة وطاهرة أسلمت نفسها طواعية له . فاستعبدها وسخرها لأهدافه ، ليصبحوا أداه فقط لإسعاد الآخرين ولا يحق لهم أن يتعايشونه أو ينعموا به .

فما أتعس هؤلاء الذين يعاقبهم الحب ..بالحب !

بانوراما لجوهر الروايات

فلنحاول في البداية أن نقدم استعراضا شبه بانورامى لجوهر روايات أحمد فريد إنطلاقا من فكره ، ما يستنبطه من واقعه وواقع مجتمعه ، وما ينشده من وراء طرحه للمواقف والمشاعر والمشاكل الانسانية والجتماعية ومايؤرق حياتنا والحياة من حولنا ، دينيا وأخلاقيا وسياسيا ..

إنها صيحات كما الصرخات تحمل قضايا متفجرة أو على وشك الإنفجار ، قضايا تستدعى دق ناقوس الخطر والتحذير ودعوة للتصحيح والإصلاح ..

فرواية " الحب وحده لايكفى " تنبهت منذ قترة طويلة الى تفشى ظاهرة البطالة الضارة ، ليس فقط بين العمالة غير المؤهلة ولكن بين خريجى المعاهد والجامعات ..

ورواية " دعنى أحاول " تلقى الضوء على إبطال حرب اكتوبر الذين لم يأخذوا حقهم من الرعاية والتقدير ..

ورواية " عندما يبكى الرجال " تدور حول قضية الانتماء وأثرها في المجتمع ..

ورواية " ياصديقى كم تساوى " تبين تناقض تأثير المادة على الناس والمجتمع ..

ورواية " لاتدمرنى معك " تدعو الى التمسك بالقيم والمبادىء النبيلة في مجتمعنا ..

ورواية " نبضات الحب " تركز على أن ضمير الإنسان الحى يظل نقيا مهما خذله الناس والمجتمع ..

ورواية : لن تسرق حبى " تكشف عن لحظة الصدق في حياة كل إنسان مهما كان سيئا ..

ورواية " من يشترى عمرى " تحاول أن تحسم الصراع بين الألم والآمل ..

ورواية " هو منتهى الحب : تظهر تناقض التطرف الدينى والإرهاب باسم الدين والفتنة الطائفية وتؤكد أن الدين لله والوطن للجميع ..

ورواية " كذبت عليك فصدقنى " تتصدى لظاهرة العشوائيات وتنبه الى أنها قنبلة موقوتة تهدد بالإنفجار في أى لحظة ..

ورواية " عمر عمرى " تشير الى ما أدى اليه الأنفتاح الأقتصادى إلى إنفتاح أستهلاكى وتقديس المال على أى قيمة من قيم الأنسان والمجتمع ..

ورواية " همسة وداع " تعبير عن الومانسية الحالمة ..

ورواية " يا أنا لاترحل عنى " تتحدث عن النفس البشرية عندما تصل الى أهدافها بطرق غير مشروعة ولكن الضمير يعيده الى الصواب والحق ..

ورواية " سامحنى ياحب " تحرض على الحب بشرط أن يكون صادقا ..

ورواية مشاعر مفترسة "تؤكد أن الخلاف بين الزوجين يؤثر على الأبناء بالسلب تجاه أحداهما أو تجاههما معا ، وتجاه الوطن والحياة ..

ورواية " لاتعاقبنى ياحب " تجعل من الحب شخصا له لحم ودم يتعامل مع الناس كأنه واحد منهم ، يفرح يغضب ، يعاقب ويقهر ، يحس ويحلق ..

ورواية " الحب بعد المساومة " تفتح ملف التضحية والوفاء والإخلاص والحقد والعذاب والعلاقات الشائكة المتشابكة بين الناس جميعا .

تؤكد أن الخلاف بين الزوجين يؤثر على الأبناء بالسلب تجاه أحدهما أو تجاههما معا ، وتجاه الوطن والحياة .. هذه النماذج الروائية أو الروايات النموذجية بالنسبة لأنتاج أحمد فريد الروائى الآن ، لاتغنى عن تناول رواياته الأخرى حتى تكتمل الصورة الروائية من خلال ببلوجرافيا المؤلف وخريطته الجغرافية ، تلك الخريطة التى تحدد موقعه وسط الخرائط الأخرى الأكثر توسعا وإمتدادا أو شمولية وسط إقليمنا المحلى والرقعة العربية على أقل تقدير ، إن لم يكن وسط العالم ..

..والروايات الأخرى

وهكذا نواصل إستعراض بقية روايات أديبنا أحمد فريد

همسة وداع:

رواية تدور حول الآثار السلبية التي تنتج عن آية علاقة تكون غير متوائمة ثقافياً واجتماعياً وأخلاقيا بين الطرفين والمال وحده غير كاف نهائيا لجعل مثل تلك العلاقات المتباينة في خصائصها ان يهيئ لها حياة سوية تضمن استمرار تلك الرابطة وان حدث ذلك تحت أية مؤثرات عاطفية تكون النتيجة بلا شك فى غاية السوء والدمار لهما ولأنجالهما .

والوداع فى هذه الحالة لا يعنى الفراق بقدر ما هو قرار عقلاني يستند على خبرات الآخرين .

لآلئ الوحل :

شاب وفتاة ارتكبا الكثير من الخطايا اللا أخلاقية طوال فترة علاقتهما غير ا لسوية . ولظروف واحداث مختلفة افترقا واصبح لكل منهما طريق مختلف وبعد مرور سنوات طويلة. تصبح الفتاة وكيلة لإحدى الوزارات الخدمية بينما يصبح الشاب ترزياً فى محل يملكه . ونتابع تأثير رحلتهما السابقة فى صورة وطبيعة تعاملاتها الأسرية فيما بعد .. وبعد لقائهما الجديد تكون النهاية هى الجزاء المؤجل الذى كانا يستحقانه فى الماضى . ومضمون الرواية ان الاجيال الجديدة من الممكن جدا ان تكون قدوة رائعة للشباب حتى ولو كان بعضها قد تربى فى وسط مناخ غارق فى الوحل .

لا تعاقبني يا حب :

تدور حول الاقتراب من الوجه الآخر للحب .. الوجه الذى لا يراه الا اشخاص بعينهم يختارهم هو بإرادته لا بإرادتهم ويتعامل معهم بديكتاتورية لا مثيل لها حتى فى احلك العصور الظالمة .. فكثيرا ما يكشف الحب عن سطوته ويسخر القلوب لأهدافه ليصبحوا أداه فقط لإسعاد الآخرين ولا يحق لنبضاتهم أن تتعايش معه أو ينعموا به وتصبح قمة تعاستهم بأن يعاقبهم الحب .. بالحب .

الرواية تسرد قصة فتاة عانت الكثير من الويلات منذ نعومة اظافرها حيث فقدت والدتها وهى لا تزال فى الثالثة من عمرها وبعد موت والدها بدأت الحقائق تتكشف أمامها من صراعات ومؤامرات حتى من أقرب الاقربين اليها .. وهى تواجه كل الصعاب بسلاح الحب الذى بدا وكأنه يعاقبها لأنها استعانت به.

هو منتهى الحب :

* احداث الرواية تمهد لطفل رضيع يتوفى والده ووالدته وينشأ ويتربى وسط أسرة مسلمة ومتدينة(زوجة تحمل دراسات اسلامية عليا وزوجها وكيل نيابة شاب يصبح فيما بعد قاضياً) . ويكبر الطفل ويصبح شاباً اسمه **(طاهر)**

* يشتهر طاهر بدماثة الخلق والتدين بين أقربائة المسلمين ومن ضمن مواقفه الرائعة تبرعه بدمائه لأبن عمه الذى يصاب فى حادث .

* فى منتصف الرواية نكتشف ان الطفل مسيحي الديانة واسمه الحقيقي **(ميخائيل)** وان اباه ووالدته هربا الى القاهرة بسبب قضايا الثأر فى الصعيد وان أهله فى غاية الثراء (منهم الانبا والقسيس وغيرهما من المهن)

* يعلم طاهر بحقيقة موقفه ويقرر الذهاب الى اهله فى اسيوط بناء على الحاحهم وطلبهم وايضا لتحديد موقفه من الميراث والديانة وأثناء تواجده بينهم يستطيع إنهاء قضايا الثأر (يقدم كفنه)

* ويتردد على دار الافتاء والجوامع ويسمع منهم الآيات التى تؤكد فى النهاية ان الدين لله.

وفى اسيوط يذهب للدير وهناك يسمع من القساوسة وكذلك الانبا آيات من الانجيل ما يؤكد فى النهاية ان الدين لله .

* اثناء عودته الى القاهرة لاتخاذ القرار النهائى بالنسبة لمشكلته الغريبة يتعرض القطار لهجوم ارهابى ويلقى حتفه وتختلط دماؤه بدماء الآخرين

* فى النهاية يصلى على "طاهر" صلاة الشهيد فى القاهرة .. وفى ذات اللحظة تدق اجراس الكنائس فى اسيوط معلنة صلاة الشهيد على "ميخائيل" وهو الشخص نفسه .

*** مضمون الرواية ان الله هو منتهى الحب وان الدين لله وهى دعوة للقضاء على الفتنة الطائفية.**

ممر الذئاب

عمل أدبى من ثلاثة أجزاء يشير الى طبيعة وتركيبة شخصية الانسان المصرى وقدرته على هضم جميع الثقافات التى توالت عليه ثم يعود ليفرز ثقافته الخاصة فى مزيج ينفرد به ما بين الأصالة والمعاصرة ودون أن يتأثر بأى شكل مباشر قد يجعل منه صورة ماسخة ومهزوزة من الاجناس الأخرى كما حدث فى بلاد كثيرة من العالم قد عانت من سطوة الاحتلال وافقدتهم هويتهم الأصلية .

والاحداث تدور حول متابعة مسيرة عائلة مصرية منذ عام ١٨٨٢ الى عام ١٩١٦ فى اطلالة اجتماعية وسياسية واقتصادية ووطنية فى احداث متلاحقة تربطها سلسله دراميه مشتركه لجميع شخصيات العمل الأدبي .

أهم الروايات

ننتقل بعد ذلك الى عرض تحليلى لأهم الروايات بحيث ننتهى الى تمثيل كل النوعيات التى حددناها من قبل .. من النوع الأول وهو " الحب " نتناول رواية " الحب وحده لايكفى " و" سامحنى ياحب " و" نبضات لاتموت "...

الحب وحده هل يكفى ؟! ..رواية رومانسية في إطار واقعى

روميو وجولييت ، الغرب و" قيس وليلى " الشرق ماذا لو عاشوا في عصرنا الحديث وتبادلوا فيه الحب **!** هل كان الحب وحده سيكفى **!!** أم ماكان ليكفى مثلما حدث في علاقة " مدحت وعبير " مصر **!!**

هذا هو السؤال الكبير الذى يطرحة الكاتب " أحمد فريد " في روايته الثالثة " الحب وحده لايكفى " ..وهو لايستخرج سؤاله من جوف التاريخ وأنما يطرحه في عالمنا المعاصر ، لا ليجرح ويعرى ولكن ليجرد ويطل ..

" الحب لايحيا معلقا في الذات والفراغ متعلقا بالامانى والاحلام ، ولكنه رباط وليد احاسيس عاطفية واجتماعية معا .."

أنه الحب الذى احتوى قلبى "مدحت و" عبير " داخل جدران " حارة النبته " بالحلمية ، واسوار " كلية التجارة " بالمنيرة ..ولكن الحب لم يتمكن من ضمهما معا بعد " تخرجهما " من الكلية ومحاولة " خروجهما " من الحارة ..ومع أن " عبير " كانت اسبق الى العثور على عمل ، ألا أنها تتنازل عنه لحبيبها ، رغم حاجتها وحاجة أمها المريضة وأخوتها الثلاثة ، تقديرا منها بأن الرجل أحق و أجدر في الوقت نفسه على رعاية الجميع .. غير أن الرجل سرعان مايسقط في بئر الطموح العاجز ، غافلا عن قواعد لعبة التسلق والصعود ، متغافلاعن " حارته " الأصل والسند و"جارته " العطف والعاطفة .. فهو يستجيب لرغبات إمرأة لاهية تتنكر لصداقة " عبير " ورئيسها الثرى معا ، واللذان يدفعهما الاحساس بالأحباط والغدر الى التلاقى " .. تنتقل عبير الى " فيلا مصطفى بك" التى تستقبل أسرتها وأهل حارتها بين الحين والاخر بكرم وكرامة الا أن الثراء لاينقذ احد من الموت المنتظر ولايحقق الأمن والأمان للزوجين المخلصين .. فالمرأة العابثة تنتقم منهما بدافع الحقد والغيرة ، تشعل الشك في صدر الزوج بما تثيره من إفتراء حول استمرار العلاقة القديمة بين الزوجة و" مدحت" الذى يرضخ للاندفاع مرة أخرى نحو هذه العلاقة ليفاجأ بها صريعة في أعماق " عبير "

ويقيم " مصطفى بك " حفلا أخيرا يدعو اليه " أهل الحارة : بما فيهم " مدحت " بقصد التنكيل به هو وعبير معا .. وما أن ينتهى من نخب مؤامرته حتى يروح ضحية مؤامرة أخرى لم يكن هدفها ، لأن طرفيها ، كما سيكتشف فيما بعد ، إثنان من " أهل الحارة " .

والى " الحارة " و" أهلها " يعود " مدحت " ليواجه تمرده ويعانى فشله و" عبير " التى تحاول أن تبدأ من جديد ، بعد أن عجز الحب عن تحقيق الحلم والمال ..

فماذا لو عاش مدحت وعبير " في عصر " روميو وجولييت : أو " قيس وليلى " ! هل كان الحب وحده سيوحد بينهما ؟!

سؤال يفرض نفسه بعد أن تنتهى رواية " أحمد فريد " " المهداة" الى القلوب التى اكتشفت أن الحب وحده لايكفى "..

قد تحسب للكاتب معالجته لموضوع أنسانى عام من خلال وضع أجتماعى محدد بمكان وزمان ..ويعاب عليه فضلا عن كثرة الاحداث وتفرعها استخدامه للفصحى المتقعرة سواء في السرد أو في الحوار ..وما تلك الكلمات الثقيلة الا أمثله فقط " أردفت – دلفت – أندلف – أنفلج – أنتكش – تفوض – بات – ندت – تتفوه – الأجدال – الانصياع – حانوت – بنت شفة – بيدأن .."

كذلك يعيب الكاتب أسلوبه المتداخل غير الواضح في بعض الآحيان .. ولنذكر على سبيل المثال العبارة التى يعتز بها ويضعها على ظهر الغلاف " الحنان لاتلده الوصايا ..والأنتماء لاتصله المعاشرة .. والحب لايمليه واقع ..وملأ البطون ليس مرآة للرعاية ..الحنان شيء أخر يهبه الله مع روحنا والأنتماء رابطة لا سلطان عليها ولا للغرابة والأغتراب حق النيل منها ..وكم من بطون جائعة أشبعتها أحاسيس عطف صادقة ..."

وهذا مايبين أن " الحب وحده لايكفى " رواية رومانسية كتبت في أطار واقعى .. وأن تميزت بالجدة من حيث الاختيار ، والعمق من حيث التناول ..وهى لهذا جديرة بالمناقشة!

سامحنى ياحب ..وعودة الى الأدب

سامحنى يا حب هى الرواية العاشرة في أنتاج الأديب ..أحمد فريد محمود ، منها ثلاث روايات قدمت على شاشة السينما وثلاث روايات في الطريق إليها ..فإذا أستعرضنا أسماء روايات " همسة وداع " " نبضات الحب " " لاتدمرنى معك " " الحب وحده لايكفى " " عندما يبكى الرجال " " لن تسرق حبى " " ياصديقى كم تساوى" "ودعنى أحاول " " هو منتهى الحب " سامحنى ياحب " وجدنا أن نصفها يحمل كلمة الحب ويحملها في الوقت نفسه مسئولية كل شيء ..على الاقل بالنسبة لأبطاله ..هؤلاء الأبطال الذين يلتقطهم في الغالب من الواقع ثم يضفى ويضيف من عنده مخزون التجاوب وما يتطلبه فن الرواية من عناصر تقترب وقد تبتعد عن الحقيقة ، ولذلك نلاحظ أن أبطاله

الرئيسسيين معظمهم من الرجال ومن حولهم النساء.فالرجال هم بؤرة الأحداث وهم أداة الحركة والفعل .ومن رواياته القليلة التى وضعت البطلات في مكان الصدارة هذه الرواية " سامحنى ياحب " التى يقول الكاتب في مقدمتها " فراق القلوب بتفاهم أصدق من تعايش الحب بجهل " فالبطلة غير متعلمة بدأت مشوارها في حى شعبى لأسرة فقيرة ودفعت الى فرصة الأقتران بثرى مسن مالبث أن مات وترك لها الثروة والجاه فوجدت نفسها تملك شركات لاتعرف عن أدارتها وأنشطتها شيئا وكان عليها أن تستعين بطبيعة الحال بالمدير الشاب وبصديقة عمرها وسكرتيرة زوجها الراحل الأول أحبته وأحبها رغم أنه كان مصابا بالعمى أثر حادث اليم ، والثانية غدرت بها بدافع الحقد ، والثالثة تأمرت عليها بدافع الغيرة ..وتشاء الأقدار أن يستعيد الحبيب بصره أثر حادث أخر بعد زواجه منها وأن يستعيد أيضا بصيرته فينفصل عنها نتيجة الفارق في الوعى والثقافة الذى أخذ في الأتساع ويمضى كل في طريق هذه هى الخطوط العريضة في الرواية التى تعزف بآلتها المتفردة لحنا جماعيا واحدا يتردد في كل روايات الكاتب كما السيمفونية منذ صيحته الأولى " الحب وحده لايكفى " حتى أصبحت مقولة تطلق وحكمة تنطبق بتنويعات مختلفة على أوضاع ومشاعر كثيرة في حياتنا أما عودة ماضى البطلة سيفا مسلطا على رقبة المستقبل وحبلا سريا يجذبها إلى الوراء بكل أحباطاته وآلامه ، متمثلا في جارها القديم الذى ينتهز الفرصة أما للتسلق على حساب وضعها المالى الحالى أو تدميرها بشبحه المخزى المخيف على طريقة " على وعلى أعدائى " وذلك الحادث المضاد الذى يقع لحبيبها زوجها ليعيد إليه بصره لكى يفاجأ برؤيتها مع ذلك الشاب المتطفل أو شبح الماضى قبل أن يختفى إلى الأبد متسببا في أنفصالهما ..وجريمة قتل السكرتيرة التى تقع ويتهم المدير فيها ظلما فتسعى بكل مالها وأحاسيسها حتى تنقذه لكى لايعود إليها بدلا من أن يعود ، وفي اللحظة ذاتها يقرر أن الاستمرار في الانفصال بل الانفصال إلى الأبد . فهذه كلها وغيرها أحداث جانبية وتفاصيل فرعية لاتؤثر في عصب الرواية ولاتضيف إلى مغزاها الاصيل .وهكذا يصيح الكاتب مرة أخرى " سامحنى ياحب " أو سامحنا ياحب ، فالعيب فينا وليس فيك ، نحن الذين نتهمك بكل الجراح والآلام والأحزان دون أن ندرى أننا وحدنا السبب ، على طريقة " نعيب زماننا والعيب فينا " مؤكدا على صيحته الشهيرة السابقة " الحب وحده لايكفي " فالحب لم يعد يكفى وحده ولا أى شىء يكفى وحده ولا أى شىء يكفى دون مساندة أشياء كثيرة أخرى في زمن المصالح المتعارضة والرغبات المتشابكة وأكثر العلاقات توترا وتعقيدا علاقة المرأة بالرجل !

نبضات الحب

عبد الهادى سليمان يخرج من السجن بعد ثلاث سنوات بتهمة إختلاس هو برىء منها ..يتجه الى بلده المنصورة وهو يفكر في حياته الجديدة بعد أن توفيت أمه وإنقطعت رسائل وزيارات خطيبته نرجس .. يلتقى أولا بسليم الطلحاوى صديقه البقال ليعرف منه الأخبار ، فيفاجأ بأن نرجس تزوجت .. يذهب مهموما الى شقته فيرفض صاحب البيت تسليمه المفتاح ، بل يخبره بأنه حجز على المنقولات نظير مستحقاته منذ أن توفيت والدته ..يعود الى عم سليم الذي يرحب به ضيفا حتى ينصلح حاله .. تمتد الضيافة لأن الحال لاينصلح من ناحية ولأن الست زنوبة زوجة عم سليم تتمسك ببقاء عبد الهادى ، الآمر الذى يدعوه للشك في نواياها وسلوكها فيعود الى القاهرة .. في محطة مصر ، يدفعه الجوع والضياع الى العمل شيالا ، ولكن لمدة ساعة واحدة ، فقد أكتشف الشيالون أمره ، فدخلوا معه في معركة إنتهت الى مكتب شرطة المحطة ، وكاد الضابط أن يحتجزه، لولا وجود سيدة تشفع له وتعطيه بطاقة تحمل عنوان ملهاها الليلى .. وما أن يخرج الى الطريق حتى يقع مغشيا عليه ، فينقل الى المستشفى ..وهناك تلتقى عيناه بممرضة شابة ، فيأنس لها وتأنس له .. يخرج من المستشفى فتدفعه قدماه الى بنك الدم ، يبيع دمه من أجل النقود ، فتلمحه الممرضة عبير التى تحتار في أمره ، وتدعوه للحديث في مكان خارج المستشفى ..يحكي لها قصته ويعرف أنها مخطوبة الى شاب طالب بالجامعة بينما تدرس هى الطب وتعيش وحدها ، ومع هذا تدعوه لزيارتها والتعرف على خطيبها ..

لايجد عبد الهادى مفرا من التوجه الى صاحبة الملهى التى ترحب به وتعطيه مسئولية الشباك ومراقبة الصالة بمرتب ضئيل ..يعمل بجد وإخلاص في البداية ولكنه يصطدم برواد الملهى الأكابر ، رئيس مجلس إدارة ، طبيب شهير ، محامى معروف ، مهندس مسئول ، رجل أعمال ، فيضطر الى مجاراة الجو ..

تستنكر عبير عمله ، وتلمح له صاحبة الملهى بحبها له ، بينما يعرض عليه رئيس مجلس الأدارة تعيينه أمينا للمخازن ، بشرط يوافق عليه عبد الهادى مضطرا ..

تتحسن أحوال عبد الهادى ، فهو يمتلك الآن شقة فاخرة وسيارة فارهة وقد طوى سيد أفندى المراقب الذى يخشاه رئيس مجلس الأدارة ..لكن عبير تقف لعبد الهادى بالمرصاد ، كأنها ضميره قبل أن يموت .. أما خطيبها فينزلق في جو الملهى مما يدعو عبير الى قطع علاقتها به ..

يقوم عبد الهادى بزيارة سيد أفندى في بيته أثناء مرضه ، فيلتقى بأبنته الطالبة ، يعجب بها وتبادله الإعجاب ، ويعدها بالزواج ..تتكشف سرقات رئيس مجلس الإدارة الذى يورط عبد الهادى فيها مما يعرضه للسجن ، فيفضل تقديم إستقالته والتنازل عن الشقة والسيارة ..ويهرب الى أسوان ، يهتدى الى العمل بائعا في محل تحف يملكه رجل طاعن في السن ، يرى في عبد الهادى سندا له ، وخاصة بعد أن شب حريق في المحل ، كاد أن يلتهم البضائع والرجل معا ، لولا شهامة عبد الهادى الذى أنقذ كل شيء وكاد أن يضحى بنفسه ٠..

في المستشفى يقرر الرجل أن يكتب نصف المحل باسم عبد الهادى تقديرا له ..ويلتقى عبد الهادى بمدير الشونة الذى إتهمه بالاختلاس من قبل ودفعه الى السجن ظلما بدلا منه ..ويعرف أن هذا المدير تمادى في سرقاته وطرد من عمله ..ومع هذا يصفح عنه عبد الهادى ويعينه في محل التحف ..

يعرف عبد الهادى أن رئيس مجلس الإدارة اللص الظالم قد كشف أمره وتم عزله فيعود الى القاهرة ، فيجد أن عبير تخرجت في كلية الطب وأن خطيبها عاد اليها .. أما نادية فتعيش وحدها بعد أن توفى والدها فيعقد قرانه عليها ويعود بها الى أسوان ، تاركا لعبير وخطيبها دعوة مفتوحة لزيارته في أسوان ، أرض السماحة والمحبة .

ومن النوع الثانى وهو " الإنتماء " نتناول رواية " من يشترى عمرى "

الشخصية الرئيسية أو البطل يراقب قطا يعبر الطريق ولايهتم بالسيارات المارقة وكأنه يتحداها ويتحدى القدر ويصر على الإنتحار ، وبالفعل تنتهى حياته تحت عجلات سيارة مسرعة ..هذا المسلك وهذا السلوك ينطبقان تماماعلى حالة أحمد فهمى وحياته ونهايته أيضا .. مات البطل بعد أن ظل يبحث عن إجابة للسؤال الحائر وهو ماسر اصرار القط على الإنتحار .. يموت البطل على هذا النحو ، ويسأل الكاتب " من الظالم ومن المظلوم ؟ من يأخذ حقه بطريقة غير مشروعة ومن يأخذ ما ليس حقه وبطريقة مشروعة؟ قاتل يبرر جريمته وقتيل يبادر بالاعتداء ..وكيف يكون الألم أقوى من الأمل .. وذلك الحب الذى يجعلنا لا نرى مساوىء من أحببناهم دون أن نلوم الحب الخادع ..

ورواية " يا أنا لا ترحل عنى "

يقول مأمون غريب :يأأنا لاترحل عنى هو أسم رواية جديدة للأديب القاص أحمد فريد وصادرة عن دار قباء للنشر وأحمد فريد قاص متمكن قدم للمكتبة العربية العديد من الروايات الناجحة قدمت بعضها كأفلام سينمائية ..

وهو في هذه القصة الجديدة ، يحدثنا عن النفس البشرية عندما تضيق بها السبل.ويحقق بعض الأهداف ، التى يراها قمة ما وصل اليه ولكن سرعان ما يكتشف أن حياته قلقة تنتابه المخاوف والهواجس ، ويشعر كأنه يعيش على فوهة بركان يخاف أن يثور فتتلاشى أمانيه وأحلامة .. ويشعر كأن مايحيط به من ثروة مجرد سراب .. ولايفيق إلى نفسه إلا بعد أن يعيش واقعه .. ويقف على أرض ثابتة ويعيش قصة حب حقيقى..

بطل قصتنا شريف سعيد يصل الى الثراء بطريق غير مشروع ينغص عليه حياته وماضيه متمثلا في مسيو شفيق الذى يعرف ماضيه رغم أنه أكبر مزور للمستندات وللأختام والبطاقات ..

ويقع شريف في حب فتاة (ريهام) يصفها الكاتب بأنها "رائعة الجمال ..قوامها متناسق بدقة تبدو وكأنها تمثال مرمرى قد برع المثال في نحته شعرها الأسود الطويل تبرق خصلاته كما لو كان ضوء القمر قد سلط أنعكاساته عليها فقط عيناها ساحرتان تضمان مقلتين وكأنهما قطعتان من المغناطيس تجذبان نحوهما كل من يقترب بنظرة منهما ملامح وجهها تشع ببراءة الطهر والوداعة أنوثتها طاغية تتوارى خلف وشاح شفاف نسيجه من الخجل والرقة ..ثلاثون عاما هى رحلتها من عمر الزمن ..ولكنها تبدو أصغر من ذلك بكثير .. فوالدتها من شرق آسيا وأبوها مصرى الموطن .. التقى بها شريف مصادفة منذ عام تقريبا في أحد مكاتب التوكيلات التى كانت تتعامل معها وعرف عنها الكثير منذ اللقاء الأول .."

ويمثل هنا القدر من رسم الشخصيات يطالعنا رسمه لشخصيات بقية أبطال روايته أمثال مصطفى ،وعبير التى كان يرنو اليها في قريته واصبحت من الأثرياء بعد أن طلقت لعدم قدرتها على الأنجاب ..

وتمضى بنا الاحداث متلاحقة وكأننا نشاهد فيلما بوليسيا سينمائيا جذابا ..فالأحداث تشدك إليها بعنف ، وأنت تقرأ كيف تزوج شريف بريهام ..وكتب لها توكيلا تتصرف بموجبه في كل شيء يملكه ، وكيف حاول أن يتخلص من مسيو شفيق بالقتل بعد أن غرر به مصطفى ليقوم بهذه المهمة ثم محاولته أن يتزوج من عبير .. وتتوالى المفاجأت

.. عبير تعرف بزواجه من ريهام ومصطفى لا يقتل شفيق ، ويفاجأ بأن ريهام باعت " الفيلا " التى يسكنها ..وأن كل هذه الاحداث كان وراءها شفيق الذى كان يريد أن يأخذ منه نصف ما يملك !!

وتتوالى الاحداث ويعود إلى مهد طفولته وعندما تضيق به الأرض بما رحبت لا ينقذه من كل الكوارث سوى الحب الحقيقى ..حب عبير له والتى عبرت عنه له بقولها : " الحب لا ينبت في الأرض المكلومة .. الحب هبة إلهية لا تتنفس إلا الطهر والصدق والرحمة والمودة.. الحب لا يعيش بين العذاب والمصالح الدنيوية ..الحب ياشريف يموت حتما إذا وجد نفسه وسط حلبة صراعات الحياة لأنه لا يحيا إلا بنبض السلام والسكينة ..الحب عطاء بلا مقابل "... ويختتم المؤلف قصته بأن يجد بطل قصتنا الملاذ في الأرض الطيبة ..وفي حبه ، فعندما حاول الرحيل كان هذا الرحيل لكى يبحث عن نفسه ولكن " عبير نصحته بألا يرحل ..

- تقصدين أن ابقى ولا أرحل !

أجابت بسرعة :

- نعم ..نعم لا ترحل ..

شعر بهمسته في صدره وكأنها ضجة تدوى لتسمع الكون كله قائلا : وأنا أيضا كل أملى ألا ترحلي عنى ..

أجابت بكبرياء ونبرة ملؤها الوفاء : لا فرق بين أملى ..وأملك

تلامست أصابع أيديهما برفق وحذر ،واتخذا طريقهما إلى خارج محطة القطار عائدين إلى حيث نداء الأمل ..وكلاهما يردد في نفسه : ياأنا ..لا ترحل عنى ..

والقصة جميلة وممتعة وشخصياتها مرسومة بمهارة أما الهدف فقد وضحه المؤلف نفسه : أروع ما في الحياة أنها تمنح الإنسان الفرصة تلو الأخرى لكى يبدأ من جديد تمنحه فرصة التآلف بين وجدانه وسلوكياته .فإن يعيش الإنسان في ظل الحقيقة خير من أن يحيا فوق قمة الزيف !!

ورواية " عندما يبكى الرجال "

يقول د. عبد العزيز شرف : قضية الانتماء في الرواية المصرية قضية ذات شقين .الاول يشير إلى الاجيال الروائية والثاني يشير إلى القضايا المجتمعية بوجه عام ذلك أن الانتماء بهذا المفهوم يفتح البواب أمام دراسة التواصل بين الأجيال سواء من حيث انتماء الروائي الشاب مثلا الى جماعته من الروائيين المعاصرين أو الجيل الأسبق .أو من حيث انتماء الفرد الى جماعته وقريته ووطنه وعالمه الإنساني الفسيح من حوله .

فالانتماء كما يذهب علماء علم النفس الى ذلك – يمنح النسان الفرد إشباعا نفسيا يشكل نوعا من السعادة الذاتية التى تدفع الفرد الى البناء والتواصل الحياتي والإبداعي .وهذه السعادة تطرد كلما عمل الفرد على اسعاد جماعته التى قد تكون أسرة أو قرية أو وطنا أو طائفة من الكتاب المبدعين .

والانتماء اليوم اصبح مشكلة من أهم المشكلات المجتمعية التى تفرض نفسها على فلاسفة الخلاق وعلماء الاجتماع ذلك أنها ترتبط أوثق الارتباط بالكيان الاجتماعي العام الذى حدثت فيه في السنوات الأخيرة تحولات خطيرة أدت الى الدعوة الى العودة الى القيم المصرية الأصيلة أو أخلاق القرية كما شاع الاصطلاح بيننا ليؤكد على خطوة هذه المشكلة من الزاويتين الأخلاقية والاجتماعية .

وربما كان الانتقال الى الانفتاح من مرحلة الانغلاق سببا من أسباب هذه المشكلة فكريا واجتماعيا .ذلك أن الاجتماعيين يلاحظون وجود ثورة في تطلعات الافراد أدت بهم الى عدم التوفيق بين إمكاناتهم وطموحاتهم الذى أدى بدوره الى خلق الفرد الانعزالي – الثاني – الذى لم يعد يفكر الا في تطلعاته بعيدا عن الروح العامة التى اتسمت بها الشخصية المصرية في ميراثها الطويل وكان من نتاجها تميز المجتمع المصرى بطابع الانتماء كطابع اصيل فيه أجتماعيا وثقافيا على الصعيد الاسرى والوطنى والإسلامي على السواء .

وفي تقديرنا أن قضية الانتماء في ارتباطها بالتحولات المجتمعية ، ترتبط كذلك بما يسميه علماء الاجتماع بالأسرة المشكلة وهى الاسرة التى تفرح بدورها مشكلات متجددة للمجتمع من حولها ومن أهم سمات هذه الأسرة المشكلة اختفاء سمة الانتماء بين أفرادها الذين يملكون اطار ضيق من التفاعلات الاجتماعية والثقافية والتى تؤدى بدورها الى اختفاء خصيصة الانتماء عند الفرد فيعدو فردا انعزاليا بعيدا عن اسرته ومجتمعه غير متجاوب مع مسارات الحياة من حوله .وينتهى به الأمر الى أن يصبح مشكلة في حد ذاته .

وهذه الأسرة المشكلة من حيث ارتباطها بقضية الانتماء تشكل موضوع العمل الروائى الجديد للأديب أحمد فريد محمود والذى عنوانه عندما يبكى الرجال .

وعلى الرغم من أن هذه الرواية تعالج موضوع الاسرة المشكلة الا أننى اختلفت مع الكاتب في اختيار عنوانها – عندما يبكى الرجال – لاننى لم أكن أتصور أن هناك من الاسباب مهما عنفت مايجعل الرجل يبكى لأن للرجال في مواجهة الأسباب والصعاب دروبا واسلحة يستطيعون بها تجاوز مرحلة القهر بالتخطى الى شاطىء الامان .

ولكن بعد أن قرأت الرواية وتعدت الى مضمونها الانتمائى وجدت أن الكاتب كان محقا في اختيار هذا العنوان الذى يدق الأجراس بعنف لكى نلتفت الى خطورة قضية مجتمعه ولكى نعيد اليه سمته الاصيلة فنعمق إنتماء الأفراد الى أسرهم وقراهم ووطنهم ودينهم وانسانيتهم لأن هذا الإنتماء الذى يبكيه الرجال عند احمد فريد محمود يمثل قيمة من القيم التى توجه السلوك الانسانى كما يظهر لنا اختفاء هذه القيمة كنتاج للأسرة المشكلة وللاستداد وللفساد واستطاع أن يعبر عن هذا المضمون الأنسانى الكبير الذى يمثل في واقعية التجربة وفنية الحوار وشخصية الروائى على الرغم من حرصة الشديد على الا تظهر شخصيته في أى موضع من مواضع السرد الروائى بحيث يشعر القارىء انه يتابع لوحات رسمها الأديب بقلمه تظهر فيها نماذج الانسان في الأسرة المشكلة على نحو متميز .

فهو يصور لنا مثلا شخصية صابر الجندى كنموذج أنسانى عام تصويرا مثيرا غاية الاثارة ويتخذ من أخلاقة وسلوكه وسيله للنمذجه الفنية .على الرغم من أنك لاتجد من أمثاله من حيث المهنة أو الهيئة في بيئتنا كثيرين ومع أعتباره نموذجا أنسانيا عاما هو سلوكه الفردى والاجتماعى من خلال تعامله مع زوجته وأبنائه وعشيقته تعاملا مريضا جعل من أسرته نموذج للأسرة المشكلة وفي تيار حداث والتطورات يطالعنا دائما صابر.

ونقول عن الرواية ذاتها : يشير واقع الرواية المصرية في مراحلها الأخيرة الى قضية على جانب كبير من الأهمية ، هى الغموض والرمزية التى تسود الرواية المعاصرة ، في حين أن وظيفتها كجنس أدبى منذ نشأتها ، هى التعبير عن المجتمع تعبيرا يعكس رؤية الفنان الروائى لواقع الحياة ، ولقضايا بيئته .

ويمكن القول بالقياس الى ذلك أن الرواية المصرية منذ نشأتها كانت تعى هذه الحقيقة فعبر هيكل في " زينب " عن مجتمع مصر قبل ثورة ١٩١٩ وعبر طه حسين عن الصراع بين المجتمع المحافظ والمجتمع الجديد في " دعاء الكروان " بصفه "خاصة وعبرت عن أعمال توفيق الحكيم المختلفة عن تطور المجتمع المصرى بعد ثورة١٩١٩

حتى اليوم .. بحيث يمكن القول بأن اعمال الحكيم هى تعبير عن ضمير العصر من خلال تناوله لقضايا الشعب المصرى.. وفي نفس المسار سار نجيب محفوظ ، ويوسف السباعى ، وعبد الرحمن الشرقاوى ، وثروت أباظة في أعمالهم الابداعية .

وأمامنا اليوم عمل روائى جديد ، يعبر عن التواصل بين الإبداع الروائى لجيل الاساتذة الرواد وجيل الشباب ، وصاحب هذا العمل روائى ظهر من قبل في أعمال روائية عديدة اكد بها شخصيته وهو احمد فريد محمود ..وروايته الجديدة هى " عندا يبكى الرجال " وهى صورة لعبقرية وشخصية فنان ، وتعتبر مرحلة جديدة في اعماله الادبية الروائية التى بدأت برواية " نبضات لاتموت " و" الحب وحده لايكفى " و" دعنى أحاول ".

والملاحظة الاولى هنا هى أن أحمد فريد في كل عمل روائى له يعبر عن مرحلة فنيه متميزة ففي " الحب وحده لايكفى " يعالج مشكلة الشباب وبخاصة حيال الامل في التوفيق بين الحب كعاطفة انسانية نبيلة وبين الحياء المرير الذى يحيط بالشباب .وفي " دعنى احاول " عالج مشكلة المعوقين في توفيق ظاهر .

أما روايته الجديدة " عندما يبكى الرجال " فتتناول مشكلة الاسرة التى تتنازعها تيارات الانحراف من كل جانب ، ثم تتلاقى دون أن تدرى في اللحظات الاخيرة ، حيث لايجدى هذا التلاقى .

وهذه الرواية في جملتها تمثل الابداع الروائى في أوائل الثمانينات شكلا ومضمونا الى جانب ماتميزت به من إحاطة بجوانب الحدث الروائى .

ومن النوع الثالث وهو " الانفتاح " تتناول رواية " لن تسرق حبى " ..رجل الأعمال المفلس الذى يتخبط ليستعيد ما فقده ، مالا وكرامة وكبرياء ومهابة وسطوة ، في مواجهة فتاة لا أخلاق لها تخضع لمن يعطيها بسخاء وتتمرد عل من يعطيها بحساب ، وخاصة بعد أن مات أبواها تحت أنقاض البيت المتهدم ..وما بينهما إنتهازى يلعب على كل الاحبال وكل الرجال وكل النساء بلا قيم ولا شرف من اجل المال مستغلا ذكاءه وبلادته ودناءته .. ورغم أن رجل الأعمال هذا شاب ذكى وطموح يحقق المال والنجاح والشهرة ، الا أنه يتعرض للسقوط والإفلاس والخيانة نتيجة لإستهتارة وبذخه ومجونه نتيجة الإعتماد على حاشية السوء وتسليمها قدره ومقدراته ، فالمال السايب يعلم السرقة نتيجة لغروره وسعيه لأن يكون معبود النساء الأول نتيجة لعدم إيمانه ..وعندما يسقط ينفض عنه الجميع ، شريكه الذى ينهبه مدير أعماله وسكرتيرته وتابعه وخادمه الذى يثرى من ورائه وينقلب ضده ويتعالى عليه ، إحدى موظفاته التى ترتبط

بشريكه وتتأرجح بين إحياء حبها القديم له وإستمرارها في لعبة الإثراء المجنونة ..وعندما يقبض على القاتل الحقيقى يكون وهج العلاقة بينه وبين الطبيبة قد إنطفأ من ناحيتها ، وفي المقابل تعود اليه موظفته السابقة تخبره بأنها قد تحررت من شريكه السابق وأصبحت ملكا له ، ولكن تعلقه بالطبيبة رغم هجرانها له يمنعه من الإستجابة لدعوة الأخرى معلنا أنها لن تسرق حبه مثلما سرقت منه كل شىء قبل ذلك هذا الإعلان هو نفسه الذى رددته على مسامعه منذ قليل طبيبته ، الإنسان الطاهر الخالص الوحيد الذى عبر حياته ولم تشأ الأقدار أن يسكنها سوى " لحظة صادقة في ذلك العمر الكاذب " ..

والرواية على هذا النحو قد تكون ترجمة ذاتية ، ليس بشكل مباشر ولكن بتمثل روائى فنى يركز على أبعاد الأحداث والشخصيات والمعانى ، إن الكاتب يلح على المعنى الذى يريد أن يعبر عنه والهدف الذى يريد أن يصل اليه ، فهو لايقص حكاية طريفة أو غريبة أو مثيرة ولايقدم شريحة إجتماعية نقف أمامها مبهورين مذهولين ، ولا يكشف عن فساد نتعجب له ونستنكره كما أنه لايسعى الى إستدرار عواطفنا وتعاطفنا أو إثارة مشاعرنا وسخطنا أو إطلاعنا على كشف المستور وتنبيهنا الى مايحدث وما يمكن أن يحدث ، ليس كل هذا فحسب ولكنه يدق ناقوس الخطر ، الخطر المحدق بنا ، المتربص بنا من جراء ماسمى بالإنفتاح الإقتصادى الذى طبق خطأ وجر وراءه إنفتاحا أخلاقيا وخلقيا بحيث تعرضت كل قيمنا العريقة والأصيلة للضياع والإنهيار ، ومع هذا ، كل هذا يفتح طاقة الأمل ببصيص من النور يتولد من حكمة عجوز أو براءة طفل أو طهارة فتاة أو تضحية محارب أو قناعة فقير أو شجاعة ضمير أو عفة إمرأة ..

وفي رواية " ياصديقى كم تساوى " يتحدث عن غربة الوجدان وأنها اكثر مرارة على نفس الانسان من غربة المكان ويحمل احمد فريد على كاهله عبء الحديث عن قصيدة الانتماء في رواياته المتعددة .

والحوار الروائى في أدب أحمد فريد يمثل صراع الاجيال والشخصيات والاحداث وهو حوار متميز ينم عن شخصية روائية متميزة ..سيف العشرى بطل روايته الأخيرة يعود الى وطنه بعد أن غاب في المانيا خمس عشرة سنه عاشها مع فتاه لاتربطه بها صله اللهم الا علاقة مادية واهية فمعه ورقه منها بأنه زوجها لكى يحصل بها على الإقامة وهى مقابل ذلك تأخذ منه مرتبا معلوما كل شهر نظير تجديد إقامته ..وعاد الى ارض الوطن وهو يمنى نفسه في عصر الانفتاح بالثراء الكبير، مثل الثروة التى حققها أخوه الذى توفى في ظروف غامضة هو وزوجته ..ويرى سيف مع

أمه فتاة صغيرة سوسن وهى شقيقة زوجه اخيه ووارثه أختها الغنية الذى كان أخوه قد كتب بأسمها كل ثروته ..ويتعرف في مكتب عادل شرف المحامى صديقه القديم بناريمان هانم ويتفق معها على إنشاء شركة باسمها وتنتهى العلاقة بينهما بالزواج العرفى أى ينتهى أن رغب أحد الزوجين في الانفصال عن الاخر مقابل مبلغ كبير كتعويض وتغامر ناريمان في تجارة العملة ويقبض عليها وتموت وهى في أيدى الشرطة وفي الظروف الحالكة نفسها تموت أمه ويتخذ سيف قراره الاخير بالعودة الى المانيا بعد أن تحطمت كل احلامه وتبقى أرض الوطن دائما للشرفاء

وأن هذه الرواية التى تتألق فيها موهبه الروائى احمد فريد تعد من أجمل الروايات التى ظهرت في هذه الايام كما أنها تتحلى بالاحتفال بالفصحى الجميلة العذبة الموسيقية .

يقول د. عبد العزيز شرف عن الرواية ذاتها : قالت قطعة الجليد – وقد مسها أول شعاع من أشعة الشمس في الربيع – " أنا الحب ، وأنا أذوب ، وليس في الامكان أن أحب ،وأن أوجد فإنه لابد من الاختيار بين أمرين : وجود بدون حب وهذا هو الشتاء الفظيع ، أوحب بدون وجود وذلك هو الموت في مطلع الربيع .

هذا التصوير الأدبي لقضية الحب والوجود يلخص المعادلة الواضحة بين الوجود الإنسانى إذ أن الحب يعنى الوجود والوجود يعنى الانتماء فهذا إذن هو الانتماء بمعناه الصحيح الانسان اللامنتمى أنسان بلا قلب يعيش شتائه القارس الفظيع في حين أن الانسان المنتمى هو الذى يعيش في الربيع مع تعديل لمقوله " اوستر توفسكى " السابقة.

ويبدو أن المعنى الكبير هو الذى يخرج به القارىء من رواية الاديب احمد فريد محمود والتى جعل عنوانها دالا على هذا الاشكال الانسانى :" ياصديقى كم تساوى " – كم تساوى حينما تفقد انتمائك وهويتك وقلبك ؟ تساوى صفرا على اليسار كما نقول دائما .. كم تساوى حينما تعيش بالحب والعطاء ، تساوى الكثير حتى ولو كان الثمن المادى هو الموت في مطلع الربيع .

وبهذه الرواية يعطى احمد فريد لتراثه الروائى بعدا أعمق إذ بدأ يعبر عن هموم جيله من الشباب في سياق غير منبت الصلة بما قدم الرواد في الفن الروائى العربى من أعمال تدور في مجملها حول مفهوم الانتماء .

فالرواية العربية الام " زينب " كانت تدور حول الشخصية المصرية وكذلك صور الدكتور محمد حسين هيكل فيها بقلمه المتميز صورة الوطن الذى طال بحث المصريين المحدثين عنها ،كما صور عميد كتاب العربية توفيق الحكيم

في " عودة الروح " مفهوم الانتماء من خلال الكشف عن مقومات الشخصية المصرية وخصائصها وعن امكانات شخصية مصر الام طبيعيا وبشريا وجاءت اعمال كاتبنا الكبير نجيب محفوظ منذ بدايتها تؤكد جوانب المفهوم الخاص بالانتماء كشفا عن الشخصية المصرية في العصور الفرعونية القديمة أو في العصر الحديث من خلال تصويره للاحياء الشعبية ..أما أعمال أديبنا الكبير ثروت أباظة فقد جاءت لتصور الانتماء من زوايا أخرى تتعلق بالمنتمى نفسه ، سواء كان من بيئة الريف أو من بيئة المثقفين وحيث نرى في بعضها تأكيدا لمفهوم الانتماء من حيث أرتباطه بالثقافة، فاللامنتمى ثقافته وريثة الغزو الفكرى في " قصر على النيل " في حين أن المنتمى هو الذى يمثل الصورة الحية الناطقة للوطن " في شىء من الخوف " حيث يصبح الانتماء هو القوة المناهضة للخوف أو لشىء منه حينما تحاول القوى الخارجية لف هذا الوطن في مجموعه وفي أحاده بالضباب حتى لايكشفه المواطنون .

وأديبنا احمد فريد محمود تلميذ مخلص لمدرسة " الانتماء" في الرواية العربية اذ يصرح في استهلال روايته الجديدة " أن غربه الوجدان اكثر مرارة من غربة المكان " ويدير روايته حول شخصية مهاجر مصرى فقد مشاعر الانتماء وبالتالى تحول الى نمط الانسان الالى الذى لايفكر إلا بالمنطق المادى الخالص، وبعد سنوات طويلة يقرر العودة الى وطنه متصورا أنه يستطيع شراء كل شىء حتى المشاعر بالمال ولكن طبيعة هذا الوطن وحضارته الروحية تلقنه الدرس الكبير من خلال التفاعل الحى مع نماذج بشرية صورها الكاتب تصويرا دقيقا يمثل في انتقال الرواية من حالة توازن الى اخرى والنموذج في رواية " ياصديقى كم تساوى " يبدأ بقوة ثابته هى قوة " اللانتماء" ثم تواجه بقوة اخرى هى قوة " الانتماء" بما يساندها من ظروف مادية على نحو يصور الانتقال من التوازن المبدئى الى حالة اخرى من التوازن يصبح فيها بطل القصة " سيف " اللامنتمى في حالة " انعدام الوزن أن جاز التعبير وفي الفصول الاخير ه من الرواية يحاول الكاتب تغيير إعادة التوازن – بالقياس الى اللامنتمى بالقياس الى المنتمى ، الذى تعرض أيضا نتيجة الصراع بين قوتى الانتماء واللاأنتماء .

ويتسم الفن الروائى عند احمد فريد في مرحلته الروائية الجديدة بالتحكم في وحدات بناء الرواية من خلال التوزيع الوظيفى بين الاحداث والمواقف والشخصيات ،ذلك أن الروايةمنذ صفحاتها الاولى تكشف عن سير" المعنى " أن جاز التعبير على تفكير الكاتب .

فالكاتب هنا يركز على معنى " الإنتماء " ويجسده من خلال الرواية وربما كان ذلك وراء الوحدة العضوية التى اتسمت بها الرواية في مجملها .

وهى وحدة وظيفية تؤدى بدورها الى وحدة المضمون ولذلك لم يحش الكاتب روايته بأحداث تفصيلية تثقلها وتؤدى الى فقدان الوحدة الوظيفية ولجأ بدلا من التفاصيل الدقيقة الى المواقف الموحية التى تجعل تسلسل الاحداث تسلسلا منطقيا يؤدى بنا في النهاية الى الاقتناع بأن الحب في جوهره حل وليس مشكلة ولكن البشر هم الذين صنعوا منه مشكلة لاحل لها وأن الحب هو المرادف لمفهوم الانتماء الذى يكسب الوجود البشرى قصدا واتجاها وغائية فيخلع عليه بذلك عمقا ومعنى وقيمة .

ولذلك قال القدماء : الحنين من رقة القلب ورقة القلب من الرعاية والرعاية من الرحمة والرحمة من كرم الفطرة وكرم الفطرة من طهارة الرشدة وطهارة الرشدة من كرم المحتد وقالوا أيضا : اذا كان الطائر يحن الى اوكاره فالانسان احق بالحنين الى وطنه .

وأذكر هنا ما كتبه الامام محمد عبده ٢٨ نوفمبر ١٨٨١ عن معنى الانتماء من خلال حديثة عن الوطن وهو المعنى الذى يستحق الدراسة من خلال روائع أدبنا المعاصر في الرواية والشعر والفنون الادبية فالوطن في اللغة محل الانسان مطلقا فهو السكن بمعنى أن نقول " استوطن " القوم هذه الارض وتوطنوها " و" لاوطن الا مع الحرية " وقال لابروبير الحكيم الفرنسى لاوطن في حالة الاستبداد ويلخص الامام محمد عبده ابعاد الانتماء للوطن من موجبات الحب والرضا " الاول أنه السكن الذى فيه الغذاء والرقاد والاهل والولد .. والثانى : أنه مكان الحقوق والواجبات التى هى مدار الحياة السياسية .. وهما حسيان ظاهران .. والثالث : أنه موضع النسبة التى يعلو بها الانسان ويعز او يسفل ويذل وهو معنوى محض " ولعل اديبنا احمد فريد على اتفاق معى الان في أن دراسة مفهوم الانتماء في فن الرواية العربية يقتضى دراسة الانتماء في تراثنا العربى علي نحو مافعلنا عند دراسة الجاحظ الذى احبه كثيرا ويحبه احمد فريد اكثر .

ونقول عن الرواية ذاتها : من أهم وظائف الادب الروائى في هذا العصر دعم روح الانتماء والحب ويقظة الضمير وكل قيم الانسان والانسانية والانتماء هو اقصر طريق للتحضر والنماء ..وحيث يكون الانتماء يكون الايثار والترابط الأسرى والتضحية .

ويكتسى الاسلوب ثوبا من الرومانسية الحالمة الموحية مع اعتزازه باللغة الفصحى النابضة سواء في لغة السرد أو الحوار ..

وقد أصدر الروائى احمد فريد محمود روايات ظهر بعضها على شاشة السينما .

في رواية " همسة وداع " تتجلى روح الانتماء للوطن والعروبة والاسلام وترى فيها الحنان الذى لاتلده الوصايا حيث الام التى تعمل لانها الام المثالية وليست الام التى تلد فحسب وتدور رواية " نبضات لاتموت " حول الانسان الذى ينكره الجميع نتيجة لذنب لم يرتكبه ومع هذا فهو لايتخلى عن الناس بل يدافع عن الحق ، ويفعل الخير ويعمل بروح الايثار . وفي " الحب وحده لايكفى " يناقش مقولة في الحياة المادية ومتطلبات الحياة اليومية هى الاصل في أيه علاقة بين اثنين يفكران في الزواج وينتصر الحب ..ومع هذا تنتهى الرواية بأن الحب وحده لايكفى .

ورواية " دعنى احاول " تدور حول موضوع الحرب والعناية بأبطال حرب اكتوبر والمعجزات التى صنعوها ثم تلك المرأة التى تحب هذا المعوق تحمسا لاعطفا أو تعطفا فهى تدعوه لن يتركها تحاول إحياء الامل في نفسه لن الحب يصنع المعجزات ..وفي رواية " عندما يبكى الرجال " يتحدث عن البطل الذى تقهره الظروف ويتنكر له الناس حتى أهله وأسرته ..ولهذا يبكى كما لم يبك الرجال ..

ورواية (لاتدمرنى معك) تناقش قضية الحب القاتل والذين يرحلون خارج الوطن ثم يعودون فيجدون أن المال وحده لايمكن أن يشترى أى شىء . بل إن قيمة المال تتراجع امام القيم الاصيلة الأخرى بخاصة قيمة الانتماء وحب الوطن أما رواية " ياصديقى كم تساوى " فتربط بين حضارتنا القديمة الاصيلة ومنجزاتنا العصرية الحديثة من ناحية وبين الحضارة الغربية من ناحية اخرى على إعتبار إننا أساس كل الحضارات والثقافات مما يدعونا الى التمسك بقيمنا ومعافنا دون التمسك الزائف بالقشور المستجلبة والاستهلاكية في حقيقة المر ..

إن الروائى " احمد فريد محمود " يتألق عندما يتحدث في رواياته عن الوطن والحب وعن الاسرة والأبناء وعن الوفاء والتضحية ..فالانتماء عنده هو أقصر طريق نحو التحضر والرخاء ..وهو يدعو كنموذج للجيل القادم بعد نجيب محفوظ ويوسف السباعى وثروت أباظة الى ان يضع الانسان نفسه دائما في خدمة أسرته ووطنه والمجتمع الذى يعيش فيه والعصر الذى يتعايش معه .

تقرأ في بداية الرواية وهو يمهد لاحداثها :لحظات ..وقرص الشمس يكاد يكمل تسلله في أعماق الافق البعيد وكأنه يطفىء لهيبه المتأجج في جوف أمواج البحر اللامتناهية .

وقفت هيام سالم تتابع ذلك الرحيل وكأنها تودع بعضا من ماضيها ..من ذكريات غالية أو بعضا من أشجانها ونبضات كيانها ..كأنها تشهد على رحيل كل أمالها في المستقبل إحساسها بدموع مقلتيها الدافئة يكاد يلامس الامواج وهى تقبل عليها وتغدو ..إحساس يمتزج بالمرارة والخوف ..بواقع شرس كشف عن أنيابه فجأة ليلتهم كل احلام الصبا ونضرة الشباب ..

غربت الشمس وسطعت في أعماقها احداث تلك الليلة الرهيبة ..استعادت في ذاكرتها كيف كانت تحلق بأجنحة السعادة برفقة شقيقتها التوأم يتبادلان الآمال الجميلة وتستلطفان بخيالهما المستقبل السعيد ..يحلمان بما ستجود به الايام من سعادة وهناء لشقيقتها اولا ثم لها ثانية فأخذت تستعد لمراسم خطوبتها .

ونمضى مع احداث القصة وكيف .. وبطلة القصة قد ذهبت مع أختها لاختيار ملابس الفرحة فإذا سيارة مسرعة يقودها شاب مستهتر يصدم الاخت ويحطم الامال والأحلام وكان هذا الشاب في الخامسة عشرة من عمره وكان مخمورا أو مخدرا يتسامر مع رفاقة من خلال (الموبايل) وأغمض عينيه المرهقة ساخرا من مزحة قالها له رفيقه على الهاتف وهو على حالة من السرعة والتخدير وانتهت حياة الاخت التى لم تتجاوز الخامسة والعشرين من عمرها .

وكان لابد من القصاص .

ولكن زوج والدتها قد أطعمه وقد علم أن والد الشاب في غاية الثراء وأنه عرض مليونا ونصف المليون جنيه مقابل أن يتم التنازل عن الدعوى القضائية ضد قاتل شقيقتها ..تنازل عن روح القتيلة وجسد تمزق ! وشباب أختطفه الموت بلا مقدمات .

ويأخذنا المؤلف بأسلوبه السلس الجميل وسرده القصصى عن تداعيات هذا الحادث والصراع بين المال و القصاص والطمع في المال ..أو الصراع بين الروحانيات والماديات ..بين أن يكون القصاص حياة ..وبين الدافع الى المال واطماع الدنيا وما أكثر علامات الاستفهام التى دارت في مخيلة بطلة القصة التى تحاول أن تجد طريقها الى القيم الإنسانية فلا تجد إلا رجع بكاء.. فحتى الموت أصبح وسيلة للتربح !

ولكن رغم انتصار المادة أحيانا فإن هذه المادة ليست قادرة على شراء لحظة حياة واحدة كما يقول المؤلف في إهدائه :" بعض الناس قد ينجح في استثمار الموت والتربح منه ولكن كل الناس لو اجتمعوا بأموال الدنيا كلها فلن يستطيعوا شراء لحظة حياة واحدة"

فالمادة قد تشترى أى شىء ..ولكنها لاتشترى السعادة ولاتشترى الحب .. وأن الروح تنتصر دائما مهما كانت أشواك الحياة ومهما بلغ جبروت المادة .

وقد كانت الحادثة التى حدثت وأدت الى قتل الشقيقة في ربيع العمر وهى النقطة التى تفرعت منها أحداث الرواية وبنى عليها المؤلف رؤيته في كشف الواقع الاجتماعى وما يسرى فيه من عفن الأطماع التى تحاول أن تسرق من الإنسان أغلى مايملك ..أن يسرق عمر العمر !

إن بطلة القصة هيام سالم التى عانت ما عانت منذ أن وقع زوج أمها الصفقة مع والد الشاب الثرى الذى قضى على أختها بالموت لم تجلب عليها السعادة وأنه ليس يجلب السعادة سوى الحب الحقيقى ..ولكن هذا الحب خسرته ..عندما اكتشفت حبيبها ما فعلت بها الايام ولم تجد إلا قبر أمها وأختها .. لتستريح عنه بالبكاء .

وكانت تبكى بحرقة شديدة وهى لا تعرف سببا لذلك ..أتبكى على ذكرى أمواتها أم تبكى على عمرها الماضى الذى لم تتعايش معه ..أم تبكى على عمر عمرها الذى كانت تأمل أن تحياه "

والقصة بالغة الإمتاع ..وكاتب القصة يملك أدواته وقدراته القصصية التي تتيح له أن يكون في الصفوف الاولى من كتاب الرواية .

وعن الرواية ذاتها نقول : الحركة النقدية الأدبية إما أنها مغيبة أو موجهة ولأن هذا الديب أحمد فريد محمود مثل كثيرين غيره من الأدباء بعيدون عن دائرة الأقلام النقدية يظهر إننا ولا يحتفى به إلا القلة من النقاد الموضوعيين

الذين يتلقفون الإبداع الحقيقى دون تفرقة بين أسم مشهور أو مغمور ،معروف لهم أو غير معروف، ومع هذا فإن النقاد الذين تناولوا رواياته هم القلة الصفوة الذين أمتدحوه كثيرا وكعميقا ووضعوه في مصاف الروائيين المتميزين عبر مسيرة الرواية العربية .

وقد صدرت له روايات منها ماقدم على شاشة السينما مثل الحب وحده لايكفى وعندما يبكى الرجال وياصديقى كم تساوى ولاتدمرنى معك ومنها ما تحول الى سيناريوهات مثل نبضات الحب ولن تسرق حبى وهو منتهى الحب ومنها مالايزال بين دفتى كتاب مثل همسة وداع وسامحنى ياحب ودعنى أحاول وأحدث رواياته عمر عمرى ..أما مسلسلات التليفزيون فلم تلتفت بعد الى هذه الاعمال التى تصلح تماما كموضوعات أفضل بكثير من كثير مما يقدم .

ولقد تميز أحمد فريد بعناوينه المبتكرة والتى أصبح البعض منها مقولات تتردد وتحور ويستشهد بها مثل الحب وحده لايكفى وعندما يبكى الرجال .

وعمر عمرى مثل كل رواياته شريحة أجتماعية تعبر عن مرحلة من مراحل حياتنا بما فيها من متغيرات ومستجدات ففى هذه المرحلة اصبح المال هو كل شىء، به تباع وتشترى الضمائر والاجساد والسعادة والحرية والأمن والأمان ولكن شيئا واحدا لايشترى بالمال هو الحياة .

وفي هذا يقول الكاتب في إهدائه الذى أعتاد عليه "بعض الناس قد ينجح في استثمار الموت والتربح منه ولكن كل الناس لو اجتمعوا بأموال الدنيا كلها فلن يستطيعوا شراء لحظة حياة واحدة" وبطله " عمر عمرى " تعانى صراعا أبديا بين قدرها القاسى الذى يتربص بها وقدرتها على مواجهه صدمات حياتها العنيفة ،تفقد في لحظة وهى بعد شابة غضه نقية وصادقة توءمها البريئة مثلها بفعل فتى طائش يصدمها بسيارة والده المليونير الذى يعرض مليونا ونصف مليون جنيه تعويضا تقبلها أمها بضغط من زوجها بينما ترفض هى بعد أن تخلت عنها عمتها ، فتتعرف عليها سيدة ثرية وما أن تقوم الفتاة بمهمتها التطوعية رغم ما تعانيه من ضياع حتى تموت السيدة فيتمسك الزوج المريض والوحيد بالفتاة التى تطوعت لإنقاذ حياته ويتنازل لها عن كل ثروته ..وتتصور أن القدر بدأ يترفق بها خاصة بعد أن تلتقى بشاب وسيم قرر ترك مهجرة وزوجته الأجنبية ليستقر في وطنه ألا أن القدر يعاندها من جديد ويعود ابن المريض من أسره ليفاجأ بها ولكنه سرعان ما يتعلق بها في ظل سعادة الأب ورضاه ومع هذا تصارحهما بحقيقة حبها الحقيقى الذى يباركانه في الوقت الذى يختفى فيها حبيبها ظنا منه أنه يضحى بحبه في سبيل سعادتها مع أبيها الروحى

وابنه الذى يحبها ..وترجع اليهما متقبلة الأمر الواقع ، ويموت الأب نتيجة لإعطائها كمية زائدة من الدواء له بطريق الخطأ.. وفي السجن تقع في براثن إمرأة سوء تدفعها في طريق الحطيئة وإن لم ترتكب إثما ، فهى تتزوج بهدف المال من الثرى الذى يرغب فيها حتى تصادف المليونير والد الفتى قاتل توأمها الذى يهيم بها فتقرر الأنتقام منهما معا ، تتحول الى صفقة يسعيان الى تحقيقها ، وبالفعل يتنازل عنها زوجها للمليونير المتيم مقابل مبلغ كبير من المال وقبل أن ينعم بصفقته تصاب إبنته بالسرطان ولايستطيع أن ينقذها بماله ، أما البطلة فتجد نفسها وحيدة مرة أخرى في مواجهة قدرها بلا بطولة ..

هذه هى خطوط العرض في هذه الرواية التى تنهل من الواقع أحداثا متفرقة تتجمع في بوتقه واحدة هى حال المجتمع المعاصر ..تستشعر حادث الصبى المدلل الذى قتل طفلا فقيرا بزورقه في مارينا وقبل والد القتيل مليون جنيه فديه وتستشعر حادث السيدة المستهترة التى قتلت بسيارتها الشوروكى ست فتيات من بينهن ثلاث أخوات وهربت الى الخارج دون حتى أن تدفع فدية أو تنال العقاب .

لا تدمرنى معك

الانفعالات المجنونة والتصرفات المخبولة والقرارات غير المسئولة كلها سلوكيات نابعة من مركبات النقص- حصيلة الحرمان والفقر والتسيب – والتى تدمغ قاع المجتمع بالانحلال والإستغلال والاحتيال .نحو محاولة تحقيق مكاسب رخيصة ومظاهر مزيفة بأسهل الطرق واكثرها أعوجاجا من أجل احتلال مكان – وليس مكانة – بين الطبقات الاعلى دون أن تكون الضرورة الأسمى .

بغير أصالة ولا تأصيل ، بدون مبادىء ولا قيم أو كما النعامة التى تدفن رأسها في الرمال متخيلة أن أحدا لايرى صورتها القبيحة ولا يلمح حركاتها الخسيسة ولا يرصد أفعالها المشينة .

والنعامة هى " أحلام " بطلة أحدث روايات أحمد فريد " لاتدمرنى معك " والتى ينطبق عليها قول المؤلف سأغمض عينى حتى لاترانى " .

أنها الفتاة الجامعية التى تحب زميلها الفقير ، ولكنها تتطلع الى الثراء معه وهو طموح مشروع أما عندما يتحطم الهدف على صخرة الواقع وقبل أن ينفذ الصبر وتعجز الحيل تسعى الى تحقيقه من خلال غيره غير نادمة على الحب ولامباليه بالشرف ولا مكترثه بالكرامة ومن هنا تكثر سقطاتها المتلاحقة تمهيدا لسقطتها الكبرى .

أما هو فيضعف بغرائزه الحسية أمام نزوات " هدى " الفاشلة أسريا والمقطوعة من شجرةالمجتمع ثمرة عطبة تصيب العطن كل من يشاركها ظلمة الليالى الآثمة .. وما أن يفيق من خبرها حتى يفجع في ضحيتها ، حبيبته ، الخائنة مثله ، فيعود بعد فوات الاوان الى " بشرى " من كانت تحبه في صمت وصدق ونبل ولعلها لاتزال .. فقط تتوسل اليه "لاتدمرنى معك " بعد أن تذرف وحدها دموعا أبدية – تتصلب في مقلتها – على " الجد أمين " الذى يلفظ أنفاسه المقهورة داخل قفص المحكمة " معترفا بقتل " هدى " رأس الشر برأس أبى الهول الذى يعلو قمة عصاه والذى طالما بقبضته حتى يصيبه بالدوار فلا يرى أحوال احفادة المؤسفة والمؤسية..

فلسنا ذلك المجتمع المتخبط الذى تغرق سفنه وسط العاصفة بحيث يحاول كل منا أن ينجو بنفسه دون أن يعمل على أنقاذ أقرب الناس اليه .

ولسنا ذلك المجتمع الذى يزيل أثار الدمار والخراب بشكل فردى بحيث يفكر كل منا في مصلحته الخاصة بغض النظر عن الصالح العام .

فيبحث بالتالى وبكافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة عن الثراء السريع والشهرة الزائفة والمناصب البراقة ..

وان كنا نتجه نحو ذلك المجتمع وذاك..

في هذا الجو الشائك يصور أحمد فريد مجتمعنا المعاصر بوعى ويحلل شرائحه بدقة ويطرح مشاكله بوضوح ويدير حوارة ببراعة ويلون أسلوبه ببلاغة محافظا على فصحاه وأن كانت لاتزال في حاجة الى تنقية للتخلص من شوائب الكلمات المتقعرة والالفاظ البالية ..

وأن كانت الرواية بعد هذا كله تعد خطوة واسعة الى الامام في مسيرة مؤلفها الصاعدة واضافة جديدة الى خريطة الرواية العربية المعاصرة ..

وحتى " لاتدمرنى معك " فلن أسمح لك بداية أن تدمر نفسك ! اليس هذا هو صوت العقل ؟!

ومن النوع الرابع نتناول رواية " مشاعر مفترسة " وهى تعبير عن ثورة ٢٥ يناير : مشاعر مفترسة رواية جديدة للاديب أحمد فريد صدرت عن الدار المصرية السعودية للنشر وهى أول رواية تنشر متأثرة بأجواء ماحدث في ثورة ٢٥ يناير ومن هنا كان اشفاقى على المؤلف أن يقع في الخطابة أو المباشرةمما يفقد العمل الفنى الكثير من أيجابياته وسرعان ماشعرت أن الكاتب الأديب احمد فريد لم يقع في هذا الخطأ لأنه أديب متمرس ترجمت بعض رواياته السابقة الى الفرنسية والصينية بجانب أن الكثير من أعماله الروائية تحول الى افلام سينمائية .

وهو في هذه الرواية الجديدة يصور لنا مايفعله حب المال والسلطة من تقويض لكيان الاسرة والمجتمع فبطلة القصة زينب لحبها للمال تسعى للطلاق من زوجها ! على الرغم من أن الرجل عمل كل مافى وسعه لاسعاد زوجته وولده وإبنته ولم يسعه إلا طلاق زوجته التى تريد أن تتزوج من حبها القديم ..أو إبن خالها ..وتكون النتيجة أن يقتلها وينتحر بينما يعود زوجها الى أصدقائه القدامى ويسكن في مسكن قديم لصديقه صابر حيث يلتقى هناك بمن أصبحت له زوجة ، ،إبنتها التى أصبحت زوجة لابنه ..ثم يرسم المؤلف صورة لما كان عليه المجتمع من فساد وكيف تم زواج المال بالسلطة مما أشاع في المجتمع الكثير من التفكك واللامبالاة ولكن يفاجأ الجميع بقيام ثورة الشباب في ميدان التحرير وتتغير الرؤى وتتغير الأمور تلك الثورة التى يصفها قلم الكاتب بأنها ثورة شبابية ترفع شعار السلمية أستطاعت أن تستقطب جميع الأطياف الشعبية في كل مراحلها العمرية وأتجاهاتها السياسية ..حناجر وطنيه تصيح بعفوية .. لاظلم ولا أستداد ولا أساليبب قهرية .. لا مآرب فردية ..لاشىء غير تحقيق الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية .. مئات أتبعتها الالالف ثم الملايين في صورة جمالية تقترب من المدينة الفاضلة ..كرنفالات متعددة الدوائر جميعها ينشد أنشودة واحدة سلمية ...سلمية ..

ويقول عن هؤلاء الذين يريدون إرجاع عجلة الزمن إلى الوراء ولكن ..ولأن الشر ليس له بصيرة أو ضمير وبعد أن استفاقت النفس المريضة من غيبوبة الدهشة والمفاجأة ، وعادت تلملم شتات أوصالها وسرعان ما أعلنت عن موقفها من خلال لهيب القنابل والطلقات النارية والأسلحة المدمرة في هجوم تتري وعشوائي على المسالمين المتحضرين دون رحمة أو هوادة في محاولة يائسة لاستعادة سطوتهم وغطرستهم المترنحة ..وسقط الشهداء وتناثرت أشلاء الأبرياء وانفطرت القلوب الدامية ، وانشطرت الجفون الباكية وانفجرت الحناجر الغاضبة وهتفت بإصرار لا رجعة فيه : الشعب يريد إسقاط النظام ..وسقط النظام

الرواية جميلة تستحق القراءة وتستحق مابين السطور .

ومن النوع الخامس نتناول رواية " هو منتهى الحب " تعبيرا عن الوحدة الدينية ، فالدين لله ولا مجال للفتنة الطائفية : تحمل هذا العنوان الدال الذى يشير إلى مضمون وطنى وإنساني ودينى يترك لدى المتلقى الانطباع الذى تصوره أحداث الرواية والذى يتلخص في قول المؤلف " إن الحب كفيل أن يمنح الإنسان السعادة ورضا النفس .

الحب وحده يجعل للإنسان عالما خاصا به ..ولا ينتظر من أحد مقابلا لذلك الإحساس ..الحب إيمان وأمان ..عطاء وفداء شموخ وكبرياء .. إرادة وجدانية لاتقبل الوسطاء،أحاسيس ليست في حاجة إلى شفعاء ..الحب حرية واقتناع الحب لايقبل البدائل أو البحث عن المبررات ..الحب تواؤم وتفاهم ..يتوارى أمام الصراع ..ويذوب راحلا عن لحظات الضياع ..

هذه الكلمات التى تنضح شاعرية إنما تمثل الانطباع الذى يتركه العمل الروائى نفسه من خلال عناصر بنائية توظف الوسط والحدث والشخصية توظيفا فنيا يعتمد على مهارة الكاتب التى عرفناها في أعماله السابقة ومنها "الحب وحده لايكفى ""لا تدمرنى معك" وغيرهما من الروايات التى أستطاع فيها أن يوظف البناء الفنى توظيفا دالا بدعم الفكرة ويقوى الأثر .

والرواية الجديدة – رغم أن عنوانها يشير إلى أثر عنوانها يشير إلى أثر " رومانسي " " هو منتهى الحب " رواية تنبع من منطلقات تمس الواقع الوطنى والإنساني مسا واقعيا ومنطقيا يجعلك تذهب مع المؤلف إلى أنك حين ترى نفسك في الآخرين ..فإن ذلك هو .. " منتهى الحب ".

وقد حرص الكاتب على تصوير هذه الفكرة الأساسية متجنبا ما يطغى عليها وهى فكرة جوهرية في الرواية أولاها عنايته الكتابية والتصويرية أيضا على النحو الذى جعل من شخصياتها شخصيات ناميه حيه تعيش مع القارئ عبر رحلته مع النص " أم خليل – نرمين – عمرو – أبو خليل – فهمى شقيق أبو خليل – الطفل المتبنى الذى اصبح بطلا للرواية، طاهر سامى ، سناء صموئيل –غبريال ، فهمى بطرس ملاك ..الخ من الشخصيات التى تتنامى من خلال أحداث الرواية يمهد لها الكاتب قبل وقوعها تمهيدا إيجابيا يجعل النص يترك أثرا يحس معه المتلقي بواقعية الحياة رغم غرابة الأحداث نفسها وقد حشد المؤلف لذلك قدراته التعبيرية في صياغة الرواية .

لغة الحوار وعرضا وحين نصل الى نهاية النص نرى صورة الإرهاب وهى تسفك الدماء البريئة ويجتمع الهلال والصليب في مواجهه الإرهاب .حين تلتقى عائلتا المستشار عمرو عبد الحميد وبطرس ملاك وهم يصلون على روح الشهيد الطاهرة ..لحظة تقدس فيها دين الله "

هذه اللحظة – كما يقول المؤلف في السطر الخير من الرواية – هى " منتهى الحب "

وكأنما صوت الشاعر الرصافي يهتف من قريب :

إذا جمعتنا وحدة وطنية

فماذا علينا أن تعدد أديان ؟

فمن قام باسم الدين يدعو

مفرقا

فدعواه في أصل الديانة

بهتان

أجب أيها الندب المسيحي

مسلما

صفا لك منه اليوم سر

وإعلان

فلا تحرما الأوطان أن

تتحالفا

يدا بيد حتى تؤكد إيمان

ألا فانهضا نحو العدا

وكلاكما

لصاحبه في المأزق الضنك

معوان

ومن النوع السادس والخاص بالمشكلات الاجتماعية وبالتحديد مشكلة العشوائيات نتناول رواية " كذبت عليك فصدقني "

في روايته تلك يأخذنا إلى عالم العشوائيات وما يحدث فيها من أحداث ويصبح الإنسان فيها خاضعا لظروف هذه البيئة ،ومهما حاول أن يهرب من أسر هذه البيئة فإن المصاعب تلاحقه وأشواكها تدمى حياته ..

"مهما حاول أن يهرب منها بسلاح العلم والثقافة ..ومهما حاول الفرار من أقداره .. فإنه سوف تلاحقه ظروف لا ذنب له فيها ..وكأنه (سيزيف) .. هذا البطل الأسطوري عند اليونان الذى حكمت عليه الالهة بالعذاب الأبدي بأن يحمل على كاهله حجرا يصعد به إلى قمة الجبل من جديد .. فهو دائما مطارد بالعذاب الأبدي ..

بطلة قصتنا (منال) من أسرة فقيرة الحال أبوها نازح من الصعيد وأمها من الشرقية لها ثلاثة أشقاء ذكور هى الثانية في الترتيب .."

"وكانت منال ممشوقة القوام ومتوسطة الطول ..خصلات شعرها الذهبي شديدة النعومة فلا حل معه إلا الجدائل الغليظة ..بشرتها ملساء كأوراق زهرة البانسيه في بياض ممتزج بحمرة الخجل المستمر تعيش وسط مجموعة من الأسر الفقيرة داخل منزل واحد من العشوائيات القريبة من عزبة النخل ..تعيش وسطهم وهى تحمل مأساتها المؤلمة فوق وجهها دون ذنب اقترفته ..الكل يتأذى عند رؤيتها والجميع يأبى أن يتناول من يدها شيئا كأنهم يخشون أن تنتقل أليهم بشاعة ملامحها ،لقد ولدت بتشوه خلقى في وجهها وقد تكونت غده ضخمة شملت جزءا غير صغير من وجهها بدءا من طرف أذنيها حتى أسفل جفنها الأيمن ، مما أدى إلى ارتفاع عينها اليمنى الى أعلى مستوى وكاد حاجباها أن ينتصفا جبهتها فبدت في صورة الشيطان الذى يتخيله الكبار قبل الصغار ..عشرون عاما منذ ولادتها وحتى الآن وهى تتحمل في كل ثانية من حياتها ما لا يمكن أن يتحمله أى أنسان عادى ..

وكانت هذه الظروف دافعا لها أن تتعلم وأن تدخل كلية الآداب قسم علم النفس ، وأن تكون الوحيدة بين أخوتها التى تتجه إلى التعليم ..وكانت تدارى العيب الخلقي بإيشارب ..

وذات يوم ذهبت لتقديم عزاء لجارتها الممرضة للدكتور إسماعيل في إحدى المستشفيات الاستثمارية وعندما لحقت بالطبيب لاحظت أن إحدى (السقالات) المعدة لطلاء المستشفى سوف ..يسقط على رأس الطبيب فدفعته إلى الأمام حتى يتلاشى سقوط (السقالة) عليه .. وبالتالي أنقذته من موت محقق بينما أصابت (السقالة) قدميها وكان على الطبيب أن يرد لها الجميل بأن يعالجها مما لحق بها من كسور في قدميها وعند زيارتها شاهد العيب الخلقي في وجهها وقرر أن تجرى لها عملية تجميل أصبحت بعدها جميلة الجميلات مما أطمع فيها إبن عمها ..!

واستطاعت أن تحصل على عمل في حديقة الحيوان بواسطة الدكتور إسماعيل حيث شاهدت أحمد فهمى .. رجل الأعمال ..وأعجب بها .. وبعد قصة حب تزوجها ..!"

ولم يكن من الطبيعي أن تسير سفينة حياتها في هدوء ..وسط البيئة التى حاولت أن تبعد عنها ولكن أبن عمها يلاحقها ويحاول أن ينال منها كما يحاول أخوها أن يبتزها ..وتسير الأحداث ويقتل أبن العم ..ويرى فيها زوجها الإنسان الذى يستحق ألا يفقدها ببساطة ..أو كما يختم المؤلف أحداث القصة ..بأنها كذبت عليه من أجل الاحتفاظ به ..

والقصة مثيرة ..سريعة الأحداث ..مليئة بها ..وكان المؤلف قد كتبها وعينه على السينما فهى تصلح للشاشة البيضاء لما فيها من نبض درامى مثير وفي نفس الوقت فالقصة تعطى صورة واضحة المعالم والقسمات عما يجرى في عالم العشوائيات ..أو على حد قوله :

" أن يضيع الحق أو ينتصر الباطل .. أن يدان القتيل ..أن يتحول الانتماء الى صراع الغرباء ..أن تموت الفضيلة أو تسيطر الرذيلة .. أن يرحل الأمان أو تتوالى الأشجان .. أن تتوه المعاني فوق السطور أو تنمو الزهور فوق القبور ".تلك هى صرخات التحذير التى تطلقها نبضات الحب بأن العشوائيات قنابل بشرية موقوتة.

والقصة ممتعة للغاية .. لما فيها من جمال السرد وجاذبية العرض وتناسق الشخصيات .

كذبت عليك فصدقني !

ونقول عن هذه الرواية أيضا : صيحة جديدة من صيحات الأديب الروائي أحمد فريد ..صيحة كما الصرخة ..وهى صيحة أو صرخة كسابقاتها تحمل قضية متفجرة أو على وشك الانفجار ،قضية تستدعى ناقوس الخطر والتحذير ودعوة للتصحيح والإصلاح ..

فرواية " الحب وحده لا يكفى " تنبهت منذ فترة طويلة الى تفشى ظاهرة البطالة الضارة ، ليس فقط بين العمالة غير المؤهلة ولكن بين خريجي المعاهد والجامعات ..ورواية " دعني أحاول" لمست توجه الدولة للوفاء بمن دافعوا عن الأرض وإعطاء الأمل لمن يطولهم اليأس ..

ورواية "عندما يبكى الرجال " تصدت لظاهرة عدم الانتماء الغريبة ليس فقط بين الاهل والصدقاء ولكن بين المواطن والوطن ..ورواية "لا تدمرني معك" كشفت مساوئ الانفتاح الاقتصادي الذى استغل استغلالا أساء للاقتصاد والناس جميعا ..ورواية " يا صديقي كم تساوى" أثبتت أن الحب تحول الى مصالح لا تعرف غير لغة الارقام ورواية " لن تسرق حبى " أدركت أننا نعيش زمنا بلا أصدقاء ورواية " هو منتهى الحب " أكدت أن الدين لله وأنه لامجال لفتنة طائفية في مجتمعنا السمح ..ونلاحظ اختياره لعناوين رواياتهأما " كذبت عليك فصدقني " أحدث روايات الأديب أحمد فريد ..ففارق كبير بين الحياة الشعبية بما فيها من سلبيات وبين البؤر العشوائية بكل أهوالها ومآسيها .

فالعشوائيات هي مجتمع اللا مجتمع ..هي بؤر الفساد والموبيقات تتعايش مع السموم إما بالاستسلام أو بالقهر ولكنها تصدر سمومها الى المجتمع الحقيقي بكل طبقاته وعلى كل مستوياته في أعلى وأرفع المناصب والمهن .. وهنا تكمن الخطورة .. السرقة أبسطها والفساد الأخلاقي والرشوة والدعارة والإرهاب منتهاها .

جمع أحمد فريد بوعى خيوط المأساة ولكنه التقط خيطا تناوله بحذق كمثال ونموذج .. فالضحية زهرة شوهتها الأقدار وعندما انتشلها مستقبل واعد أبى عليها واقعها المرير أن تفلت من قبضته المدمرة ..هكذا عانت منال من التشوه الخلقي في وجهها والذى حولها بين أهلها الى خادمة وفريسة رغم تمكنها من الوصول بدراستها الى الجامعة حتى التحضير للدكتوراه ..وهى إذ تنقذ بالصدفة أحد الاطباء من موت محقق إنما تنقذ نفسها فقد قرر الطبيب أن تجرى عملية إزالة تشوه وجهها على نفقته وتنجح العملية وتصبح جميلة الجميلات ..ومع هذ " تمنت لو لم تكن قد أجرت العملية اشتاقت لوجهها السابق القبيح " فلقد كان بالنسبة لها درعا واقية ولطالما حماها من شرور الناس وجبروتهم وجهها السابق وصل بها لنهاية التعليم الجامعي ومنحها فرصة العزلة عن الاحقاد والغيرة والتسلط منحها فرصة أن

ترى الاخرين دون أن يروها تشعر بهم دون أن يشعروا بها كان القبح مصدرا للسلام والأمان " ..فقد طمع فيها ابن عمها الذى كان دائم التحرش بها وطلق زوجته التي كانت تخونه لكى يتزوج بها إلى أن التقت بالفارس النبيل ،أحبته وأحبها ولكنها هربت منه خشية أن يصطدم بواقعها الذى أخفته عنه ،وعندما دفعها الحنين كان قد أصيب بشلل شبه تام ، فأصرت على البقاء الى جانبه حتى أخر العمر تزوجها وسافر للحاق بفرصة أخيرة للعلاج والنجاة وعاد سالما تماما ليفاجئ سعادتها الطاغية بشفائه بالطلاق مصدقا الجميع بأنها خائنه مع رجل تردد على حجرتها أثناء غيابه ،ولم تظهر الحقيقة إلا عندما قبض على فارسها متهما بقتل هذا الرجل ذاته ودفنه في حديقة الفيلا مما دفع منال إلى الاعتراف بأنه أبن عمها الذى أنقذت نفسها من دنسه وتدنس زوجها بقتله ودفنه دون أن يلحظ أحد ..ويقبض عليها بدلا من أحمد الذى قال لها " القضاء قد يجعل من موقفك دفاعا عن النفس .. سأنتظرك لآخر العمر فتقول له " كذبت عليك فصدقنى " ولكنها تقول لنا ولنفسها " بماذا يفيد طوق النجاة وقد فقدت يدى !" ..ويقول الكاتب للجميع أن يضيع الحق أو ينتصر الباطل ..أن يدان القتيل أ و يبرأ القاتل .. أن تموت الفضيلة أو تسيطر الرذيلة .. تلك هي صرخات التحذير بأن العشوائيات قنابل موقوته ..هذا الكاتب الذى نتساءل بجد : لماذا هو بعيد عن النقد والنقد بعيد عنه ؟! .

لماذا لا تنشر رواياته الصارخة في مشروع القراءة للجميع ومشروع الأعمال الكاملة ؟! لماذا لا يمنح جائزة الدولة ؟! لماذا لا تتحول هذه الروايات الاجتماعية الناضجة الى مسلسلات رمضانية أو غير رمضانية مثلما تحول بعضها إلى أفلام سينمائية ناجحة ؟! ..وأسئلة كثيرة أخرى !

آراء النقاد

ونصل إلى آراء النقاد في الكاتب وكتاباته أى في الأديب وأدبه أو في الروائى ورواياته ..

يقول **د. محمد عبد المنعم خفاجي** :

" الرومانسية موضة القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين لاتزال حية لم تمت .وكما رأيناها في إبداعات المنفلوطي ومدرسة الديوان ومدرسة أبوللو ، فإننا نراها اليوم في إبداعات كثير من الشعراء والروائيين المعاصرين ونحن نصطلح على أن تسمى رومانسية اليوم بالرومانسية الجديدة لأن كتابها قد مزجوا بينها وبين الواقعية وأخرجوا منها مركبا جديدا هو الرومانسية الواقعية ..

وهكذا نقرأ فن روائي معاصر مبدع هو أحمد فريد ،هذا الروائي الذى ارتفع بفنه ولايزال يرتفع كل يوم ففي روايته " الحب وحده لا يكفى "كتب عن الحب وضرورة أن تدعمه مقومات عديدة ليظل قويا وفي روايته " دعني أحاول " تحدث عن أبطال حرب أكتوبر وفي روايته " عندما يبكى الرجال " دار حول قضية الانتماء وأثرها في المجتمع ..وفي روايته " يا صديقي كم تساوى " وضح أثر الماديات في وسط الناس والمجتمع الذى نعايشه وفي روايته " لا تدمرني معك " يدعو الى التمسك بالقيم والمبادئ النبيلة في مجتمعنا وفي روايته " نبضات لا تموت "

يوضح أن ضمير الإنسان مهما خذله فإنه يظل حيا لايفنى أبدا .."

ويقول **مأمون غريب** " الروائي أحمد فريد له اكثر من عمل روائي ترجم بعضه الى الانجليزية وترجم البعض الأخر الى اللغة الصينية ، وأخذت بعض هذه الروايات طريقها الى الشاشة الفضية حيث حصل عام ١٩٨٢ على أحسن قصة لفيلم " الحب وحده لا يكفى " من إخراج على عبد الخالق "

ويقول **د. عبد البديع عبد الله** "تعيدنا قصة أحمد فريد الي جو القصة التآمرية التي تحكى عن شخصيات يفترض أن لها وجود في واقع أيامنا هذه.. رجل الاعمال المفلس الذى يتخبط ليستعيد بعض ما فقدة من مال وكرامة وفتاة ضائعة هيأتها الظروف لدور غريب بين هؤلاء الرجال الذين يحدد قيمتهم الاجتماعية رصيدهم البنكي تقطعت كل روابطها الأسرية بسقوط بيت أبويها وموتها تحت أنقاضه ولم يبق لها الا أن تقبل دور العشيقة فتكون إحدى

الفراشات التى تحوم حول أضواء السهرات الماجنة لمن يسمونهم رجال الأعمال ، وآفاق يقوم بكل الأعمال المشبوهة لخدمة سيده الوحيد (المال) من يعطه اكثر يجد عنده النصيحة المربحة ، أما القيم والعواطف والمشاعر الإنسانية أو ما إصطلحنا على إختصاره بكلمة أخلاق ، فمعان لا يعرفها لأنها تمثل الأخلاق الضد أو الطريق الى الفقر في عرفه"

ويقول **د.عبد العزيز شرف**: يتسم الفن الروائي عند أحمد فريد في مرحلته الروائية الجديدة بالتحكم في وحدات بناء الرواية من خلال التأثير الوظيفي بين الأحداث والمواقف والشخصيات ، ذلك أن الرواية منذ الصفحات الأولى تكشف عن " المعنى " فالكاتب هنا يركز على فكرة " الانتماء " أو فكرة " الحب " أو فكرة " التضحية "أو فكرة " الإنفتاح" وهكذا بحيث يجسد المعنى في وحدة عضوية تتسم بها الرواية في مجملها وتؤدى الى وحدة المضمون ولذلك لايلجأ الكاتب الى الحشو بأحداث تفصيلية تثقلها وتؤدى الى فقدان الوحدة الوظيفية ، ويلجأ بدلا من التفاصيل الدقيقة الى المواقف الموحية التي تجعل تسلسل الأحداث تسلسلا منطقيا ، يؤدى بنا في النهاية الى الاقتناع بأن الحب في جوهرة حل وليس مشكلة لا حل لها ، وأن الحب هو المرادف لمفهوم الانتماء الذى يكسب الوجود البشرى قصدا واتجاها وغاية ، فيخلع عليه بذلك عمقا وقيمة ..ولذلك قال القدماء (الحنين من رقة القلب ورقة القلب من الرعاية والرعاية من الرحمة والرحمة من كرم الفطرة وكرم الفطرة من طهارة الرشدة وطهارة الرشدة من كرم المحتد) وقالوا أيضا (إذا كان الطائر يحن الى أوكاره فالإنسان أحق بالحنين الى أوطانه)

ويقول **عبد المنعم قنديل** :" روايات أحمد فريد تشد القارئ بترابط أحداثها المثيرة ومشاهدها العنيفة ، ولولا أن المؤلف كان مهموما في خيالاته اكثر مما ينبغى لاكتملت لها كل عناصر العمل الفنى الممتاز.. أن المؤلف متأثر ببعض قصاصينا من الجيل الأول حيث كان أحدهم يكتب وعيناه مركزتان على الشاشة الفضية مع عدم الأخذ في الاعتبار إن كانت أحداث قصته مما يمكن أن يكون لها اساس من الواقع أو أنها محض خيال .."

ويقول **على محمود** :" روايته تحرص على الحب بشرط أن يكون هذا الحب صادقا وأن تكون أحاسيسه ومشاعره متبادلة بين المحبين ، وقتها سيصبح الحب وثيقة يحيى عليها البشر .. وأحمد فريد واحد من جيل الوسط في كتابة الرواية العربية له العديد من الإسهامات في بهذا المجال ، وقد تحول عدد كبير من رواياته الى أفلام سينمائية منها " الحب وحده لا يكفى " إخراج على عبد الخالق ونال عنه جائزة مهرجان القاهرة السينمائي الدولي كأحسن عمل

إبداعي وأحسن قصة ،و"رواية " عندما يبكى الرجال " إخراج حسام الدين مصطفى و" رواية " لا تدمرني معك " أخراج محمد عبد العزيز ، ورواية " ياصديقى كم تساوى " إخراج يوسف فرنسيس .."

ويقول جلال العشري :" من يقرأ إنتاج الاديب الشاب أحمد فريد يلاحظ على الفور انتسابه الى كوكبة الأدباء ممن اصطلحنا على تسميتهم بجيل ما بعد نجيب محفوظ ..فإذا كان هذا الروائي الكبير تعبيرا جاد ا وصادقا عن واقع مجتمعه في ظروفه التاريخية المتغيرة والمتطورة ، فما هكذا جيل الروائيين الشبان الذين جاءوا في ظروف أخرى مغايرة بعد أن أصبحوا فيها اكثر انفتاحا على العصر بدلا من انغلاقهم داخل محارة المجتمع ،أكثر وعيا بمعركة الحضارة بدلا من اتكالهم على حتمية التاريخ ، وأكثر تطلعا الى أشواق السلام بدلا من نواحهم على ويلات الحرب .. وكائنا ما كان تطور هذا الأديب الشاب احمد فريد في رواياته الاولى وهو التطور من الرومانسية الحالمة الى الواقعية المباشرة الى ما يمكن تسميته بالواقعية الجديدة فإن الرؤى والرؤية معا هما العنصران الاساسيان في هذه الروايات جميعا ، فهو في كل رواية إنما يصدر عن رأى ويصوره في رؤية وكأنما يتمثل رأى الفيلسوف الألماني كانط في تعريفه للفن بأنه (غائية بلا غاية) بمعنى أن الفن يتغيأ ذاته أولا ، ثم بعد ذلك تكون غايته وجدان الأخرين ..
والقيمة الأساسية أو الموضوع الأساسي الذى يلف هذا الأديب ويدور حوله باستمرار هو الحب ، وهو في طرحة لقضية الحب لا يسوف ولا يسوغ ، لا يبرر ولا يعتذر وإنما يستحلب الحقيقة ضرع المجتمع ويسترجع الواقع من أثداء العصر .. أن شخصياته تذكرنا بقصة ذلك المجنون الذى صوره لنا كافكا وهو يحاول أن يصطاد سمكا في حوض من أحواض السباحة فسأله طبيب كانت أفكاره عن العلاج النفسى : أيعض السمك الطعم ؟ فسمع من المجنون هذا الجواب المنطقى الصحيح : لا أيها الغبى لأن هذا حوض سباحة .. إن هذا الأديب الشاب أحمد فريد الذى يخطو برواياته خطوات فسيحة نحو عالم روائي جاد وجديد جدير بأن يحتل مكانه ومكانته فوق خريطة الرواية المصرية المعاصرة فهو يحمل في إحدى يديه رأيا شابا معاصرا ويحمل في اليد الأخرى رؤية روائية جديدة ومن خلال ما يحمله في كلتا يديه : الرأي والرؤية يستطيع أن يضيف نبضا حيا وحقيقيا الى فننا الروائي ويستطيع أن يكون ملمحا لا ينسى من ملامح الرواية الشابة الجديدة .."

أحمد فريد ...والنقد.

لم يسع أحمد فريد الى النقاد ، ولم يسع النقاد للأسف الشديد اليه ، الا من عرفوه عن قرب وقرأوا رواياته وناقشوه فيها وأقتنعوا بها وبه ، فكتبوا عنه بل وكتبوا أكثر من مرة عن أكثر من رواية له ..

هؤلاء النقاد يكادوا ينحصرون – كما رأينا – في كوكبة لاتتعدى أصابع اليدين مثل د. عبد المنعم خفاجى وجلال العشرى ود. عبد العزيز شرف ود. عبد البديع عبد الله ومأمون غريب وعبد المنعم قنديل وعلى محمود ود. على شلش ود. نبيل راغب واحمد عبد الحليم ، فضلا عن الصحفيين حنفى المحلاوى ومصطفى عبد الله ومحمد هزاع وراوية عبد البارى وإيمان فهمى وسهير مشهور ..

وبالتالى يتضح أن تيارا محددا لم يسانده ولم يتبناه ويدعو له ويؤكده ، سواء كان التيار اليسارى أو التيار اليمينى ، وهما التياران اللذان وقفا مع الكثيرين من الأدباء والشعراء ، بدءا من توفيق الحكيم وطه حسين والعقاد وعلى أحمد باكثير ويحيى حقى وأحمد رامى وأحمد شوقى وحافظ ابراهيم وأمين يوسف غراب ومحمود تيمور ويوسف جوهر وإبراهيم ناجى ويوسف السباعى وثروت أباظة وإحسان عبد القدوس ورشاد رشدى واحمد تيمور وفاروق شوشة وصالح جودت وسهير القلماوى وغيرهم ، وهو التيار اليمينى ..وعلى الجانب الآخر نجيب محفوظ ويوسف إدريس وعبد الرحمن الشرقاوى وعبد الرحمن الخميسى وصلاح عبد الصبور وعبد المعطى حجازى ونعمان عاشور وسعد وهبة وميخائيل رومان ولطفى الخولى ونجيب سرور وأحمد فؤاد نجم وعلى سالم وأمل دنقل وعفيفى مطر ويوسف القعيد وجمال الغيطانى ولطيفة الزيات وصلاح جاهين وصنع الله ابراهيم وابراهيم عبد المجيد وخيرى شلبى وبهاء طاهر وعلاء الأسوانى وغيرهم ، وهو التيار اليسارى ..

ويلاحظ أنه لم يكن يوجد وحتى الآن مايسمى بالتيار الليبرالى .. ولعل احمد فريد يكون من هذا التيار الليبرالى الذى لاينتمى لأى من التيارين الرئيسيين المتعارضين على مدى العصور ..وهو مايبرر عدم مساندته مثل غيره من الأدباء والشعراء الذين ذكرناهم والذين لم نذكرهم .

لقد وقف أحمد فريد في الساحة مستقلا كما الحصان الأسود يحصد أصوات النخبة من المستقلين مثله ، في سباق شرس بلا قواعد ولا قيم ولا دستور ..ومع هذا ، فاز بالورقة الرابحة دائما ، ليس الآن لكن على مدى التاريخ وإمتداده ، إنها ورقة التاريخ ذاته!

وهذا ما يفسر أيضا عدم فوزه بجائزة الدولة التشجيعية ولا جائزة التفوق ولا الجائزة التقديرية ، مثل كثيرين غيره يستحقون هذه الجوائز اكثر وقبل كثيرين ممن فازوا بها ..وهو دليل على أن نظام منح الجوائز خاطىء وعقيم وأن الشخصيات التى تشترك في منح الجوائز لا صفة تحكيمية لها وخاصة الموظفين منهم ، لأن الصحيح هو أن الذين يجب أن يسند اليهم التحكيم والتقييم هم النقاد وحدهم في كل فرع من فروع هذه الجوائز ..

الحركة النقدية والتحكيمية إذن إما أنها مغيبة أو موجهه أو مسيسه ، ولأن هذا الأديب احمد فريد مثل كثيرين غيره من الأدباء البعيدين عن دائرة الأقلام النقدية والشخصيات التحكيمية يظهر إنتاجه ولايحتفى به الا القلة من النقاد الموضوعيين الذين يتلقفون الإبداع الحقيقى دون تفرقة بين إسم مشهور أو مغمور ، معروف لهم أو غير معروف ، ومع هذا فإن النقاد الذين تناولوا رواياته هم القلة الصفوة الذين إمتدحوه كثيرا وعميقا ووضعوه في مصاف الروائيين المتميزين عبر مسيرة الرواية العربية .

أحمد فريد ...والسينما

قدمت حتى الأن أربع روايات من تأليف احمد فريد على شاشة السينما .." الحب وحده لايكفى " سيناريو وحوار مصطفى محرم واحمد عبدالوهاب إخراج على عبد الخالق بطولة نور الشريف وميرفت أمين وعادل أدهم وناهد شريف ." عندما يبكى الرجال " سيناريو مصطفى محرم وبهجت قمر أخراج حسام الدين مصطفى بطولة فريد شوقى ونور الشريف وفاروق الفيشاوى ومديحة كامل .

" لاتدمرنى معك " سيناريو وحوار أحمد صالح إخراج محمد عبد العزيز بطولة عزت العلايلى ومديحة كامل وصفية العمرى ." ياصديقى كم تساوى " سيناريو وحوار وإخراج يوسف فرنسيس بطولة فاروق الفيشاوي وصفية العمرى .

هذه الأفلام عرضت في عدد من الدول العربية والأجنبية وكذلك في إسرائيل .. وقد عرض فيلم " الحب وحده لايكفى " مدبلجا باللغة الصينية وعرض على تليفزيون الصين ..

كما عرضت هذه الأفلام على شاشة التليفزيون المصري عبر قنواته المختلفة .

وتوقف مشروع إنتاج فيلم عن رواية " لن تسرق حبى " سيناريو وحوار فتحى العشرى إخراج مدحت الشريف ، ولهما أيضا توقف مشروع إنتاج فيلم " هو منتهى الحب " نتيجة لهجرة مدحت الشريف وتوقف شركته عن الإنتاج .. كما توقف سيناريو عن رواية " نبضات الحب ".

أما الأسباب الأخرى لعدم تقديم روايات أحمد فريد الأخرى على شاشة السينما ، منها تفشى موجه الأفلام المسفة الرخيصة وأفلام الكوميديا الهابطة والإعراض عن إنتاج الأعمال الجادة ، وهى ظواهر لم تصب أحمد فريد كروائى وحده ولكنها طالت أغلب كتاب الرواية المعروفين والجادين ..

وإلى أن تنحسر هذه الموجات الضالة من المؤكد أن الاستعانة بالأعمال الأدبية ستعود مرة أخرى ..

أحمد فريد ..والتليفزيون

من الغريب حقا أن المسلسلات لم تلتفت الى روايات أحمد فريد ، ولم تفد أيضا من الأفلام الناجحة وتحويلها الى مسلسلات كما حدث ويحدث لعدد من الأفلام المأخوذة عن أعمال أدبية ..وأكتفى التليفزيون بعرض أفلامه واستضافته في حوارات حول أفلامه وأدبه ..وفى أدراج المنتجين سباعيتين عن رواية " نبضات الحب " و" لن تسرق حبى "

أحمد فريد ...والإذاعة

مثلما حدث في التليفزيون ، لم تقدم الإذاعة أعمال أحمد فريد في شكل مسلسلات إذاعية .. واكتفت باستضافته في حوارات في برامج مختلفة حول أدبه ..

أحمد فريد ..والترجمة

ترجمت رواية أحمد فريد " الحب وحده " الى الانجليزية ..وإلى الانجليزية أيضا ترجمت رواية " هو منتهى الحب "

أحمد فريد .. والجمعيات الثقافية والفنية

أنضم أحمد فريد إلى " إتحاد الكتاب " منذ بداية إنشائه برئاسة توفيق الحكيم ..وأنضم إلى " جمعية هيكل الثقافية " برئاسة حافظ محمود حتى توقفها ..وانضم الى " جمعية الأدب الحديث " برئاسة محمد عبد المنعم خفاجى ..وانضم إلى " نادى القصة " برئاسة ثروت أباظة ..وانضم إلى " جمعية كتاب ونقاد السينما " برئاسة أحمد الحضري ..وانضم إلى " جمعية كتاب ونقاد المسرح " برئاسة توفيق الحكيم حتى توقفها ..

القصة القصيرة ..عند احمد فريد

لا تنفصل " القصة القصيرة " عن " الرواية " في عالم الأدب ، فهما جناحان لفن واحد هو الفن الروائي ..وقد كتب القصة القصيرة من هم معروفين كروائيين في المقام الأول ومن أبرزهم نجيب محفوظ وثروت أباظة ، وكتب الرواية من معروفين ككتاب قصة قصيرة ومن أبرزهم يحيى حقى ويوسف إدريس ..

وأحمد فريد كاتب روائي في المقام الأول ولكنه كتب القصة القصيرة ايضا..

وهذه نماذج من القصة القصيرة لكاتبنا الروائي أحمد فريد سنعلق عليها بعد قراءتها ...

إلا .. الكابتن

نتابع اللاعبون في هرولة إلى غرفة الأستراحة بين شوطى المباراة وأسارير الفرحة تتراقص فوق جباههم ..فهم يتقدمون على الفريق المنافس بهدفين .. كل منهم تسبقه نشوة الانتصار ..

وفي الداخل أنتحى المدرب بكابتن الفريق ليعدل من خطته ويضيف بعض التعليمات الجديدة بينما سكن نائب الكابتن في هدوء وسط باقي افراد الفريق بتابع أحدهم وهو يقول في نشوة:

أتسمعون صراخ الجماهير ..أنه كان كالهدير .. الفرحة تكاد تحلق بهم للسماء

وعقب لاعب آخر :

- هتافاتهم تكاد تصم الآذان ..

وقال ثالث :

- لم أتصور حضور هذا الحشد الهائل ..الاستاد ليس فيه مكان خال ..

وهنا أبتسم نائب الكابتن بسخرية ثم همس بهدوء:

- أنتم واهمون ياكابتن .. التشجيع ليس لكم و..

شملهم بنظرة واحدة ثم أردف بدهاء :

- من منكم تسبب في تسجيل الهدف الأول ؟

سارع لاعب الجناح الأيسر يقول بفخر :

- أنا .. أنا الذى هيأت الكرة للكابتن حتى تمكن من تسجيل الهدف .لاحقة النائب معقبا :
- وبالرغم من ذلك .. الجماهير لم تهتف إلا بإسمه هو فقط ..أما أنت فلا أحد خصك بالتشجيع ..و..

إلتفت نحو لاعب مركز الجناح الأيمن وبادره بحماس :

-وأنت ألم تكن لديك الفرصة لتسجيل الهدف الثانى ولكنك فضلت أن تهيئها للكابتن الذى لم يجد صعوبة لإسكانها في المرمى ..

أجابه اللاعب وقد أتسعت عيناه ، كأنه أنتبه لتلك الحقيقة فجأة :

- أجل ..لقد كان في إمكانى ذلك ..ولكن ..

قاطعه نائب الكابتن بأنفعال :

- ولكن الجماهير أيضا لم تهتف إلا باسم الكابتن الذى يتعمد لفت الأنظار إليه .. بينما أنت تقف كالأبله وسط الملعب .. أو على أقل تقدير تسرع إليه لتمطره بالقبلات وبالتالى تؤكد بأنه الأحق بالتشجيع ..

تململ واحد منهم وهو يقول :

- والله هذا حق ..ولكن ما الحل ؟ ..هل نطلب من الجماهير أن تهتف لنا بالقوة ..

أستراح نائب الكابتن لأستجابتهم ، ثم قال بإصرار :

- لا .. بل نكشف للجماهير الحقيقة ، ونفوت عليه الفرصة بألا نهيىء له أى كرة يستطيع من خلالها أستقطاب مشاعر المشجعين وهتافاتهم ..و..بدأ الشوط الثانى وأنتهى دون أن تلمس الكرة قدم الكابتن ولو مرة واحدة طوال مدة الشوط..

وتكرر الموقف في المباراة التالية ، ثم في الثالثة وكابتن الفريق يقف حائرا وسط الملعب وكأنه أحد المشجعين ..مما أضطر المدرب لأن يسحبه من الملعب اكثر من مرة .. وأنتهى به الأمر إلى الاعتزال ..وقفز نائب الكابتن إلى موقع المسئولية ..وأصبح هو كابتن الفريق ..ولكنه لم يتوقف عند هذا الحد .. فكلما شعر بخطورة أحد اللاعبين وبتفوقه مما يلفت أنظار الجماهير إليه يسارع بأستقطاب مجموعة اللاعبين ضده حتى يجعله يلحق بسابقه إلى الاعتزال ..

ورويدا رويدا إستطاع الكابتن الجديد أن يغير أغلب الوجوه من حوله وأستبدلهم بلاعبين ناشئين جدد حتى يتمكن من زيادة سيطرته عليهم ..

وبدأ ت الجماهير تهتف للكابتن الجديد واللاعبين يتسابقون لتهيئته الكرة له أمام المرمى وهو لايجد صعوبة في أغلبها ليضع الكرة في الشباك ..حتى في المرات التى يخفق فيها كانت الجماهير تلقى باللوم على من أرسلها إليه بطريقة صعبة لم تمكنه من إحراز الهدف .

وتوالت المباريات ومع كل واحدة منها تزداد شعبية الكابتن – فلا هتف إلا بإسمه والإعلانات تتسابق إليه قبل أخباره وصورة المنتشرة هنا وهناك ..و.. في أحدى المباريات تتابع اللاعبون في هرولة غلى غرفة الأستراحة

بين شوطى المباراة وأسارير الفرحة تتراقص فوق جباههم فهم يتقدمون على الفريق المنافس بهدفين وكل منهم تسبقة نشوة الأنتصار ..قال أحدهم :

- أتسمعون صيحات الجماهير ..إنها تكاد أن تجن من الفرحة ..وهنا همس نائب الكابتن الجديد بهدوء..
- أنتم تتسببون في تسجيل الأهداف بينما التشجيع والهتاف لايكون إلا بإسم الكابتن

وتدخل ثالث قائلا بحماس :

- والله هذه حقيقة ..ولكن ما الحل ؟

سارع نائب الكابتن الصغير قائلا :

- نكشف للجماهير الحقيقة ونفوت عليه الفرصة بألا نهيىء له أى كرة ..و.. في المباراة الثانية اضطر المدرب لسحب كابتن الفريق من الملعب لأنه وقف متفرجا طوال التسعين دقيقة والكرة لم تلمس قدمه !!

اللمبة الحمراء

وقفت الزوجة تراقب زوجها بإعجاب كبير وهى في نفس الوقت لاتخفى نظرة الاشفاق على صحته التى بدأت تذبل منذ بداية رحلته مع ترشيح نفسه لرئاسة الحى .. فهى لم تعد تنفرد به أكثر من دقائق قليله كل يوم حيث تقضى أغلب ساعات النهار في الاستعداد الدءوب لذلك اليوم .

ولكنها سعيدة ..خاصة بما ينقله اليها سكرتيره الأمين عن تفاصيل أستقبال الناخبين لزوجها العزيز ، وكيف يحيطونه بالحب والولاء ..ومن أنه يضيف في كل يوم الجديد من الأصوات الجديدة لصالحة .

ولم يكن السكرتير مبالغا في أقواله أو منافقا في شيء .. فلقد أستطاع حنفى بك حقا أن يكسب مشاعر أهل المنطقة بجدارة كبيرة ، وكيف لا يستحوذ على تلك المشاعر فهو يسير وسط الزحام موزعا عهوده بأن ينقل للمسئولين كل طلباتهم .. يجلس على المقاهى الشعبية مستنكرا قلة المدارس والجوامع ..تمتلىء عيناه بنظرة الحزن أمام الأشجار الذابلة والطرق غير المنبسطة .

كيف لا يستحوذ على تلك المشاعر وهو يشد على الأكف الممتدة أليه ويؤكد عليهم قائلا :

- منزلي لا تغلق أبوابه ..مكتبى يرحب بكم في أي وقت

حتى أن سكرتيره بات يدرك ما يدور في خلده من خلال انفعالات اسارير وجهه .. فإذام اقتضبت جبينه وتحركت أوداجه وجحظت عيناه كان يلاحقه متسائلا

- ماذا يغضبك يا حنفي بك ؟

فيجيبه بنبرة حزينة :

- أنى أشفق على السيارات من تلك الطرق غير الصالحة ..وهذه الحدائق المهملة ..و..فيسارع السكرتير المين قائلا :

- ستحل كل تلك المشاكل بإذن الله - عندما تفوز برئاسة الحى فيبتسم حنفى بك في رضاء تام وهو يرمقة بنظرة خاطفة كأنه يعده هو الأخر بأصلاحات كثيرة في حياته ، ولكنه سرعان ما يخفى أبتسامته عندما يتذكر بأن السكرتير ليس بحاجة لترميمات على وجهه .. أو يزرع بعض الأشجار على رأسه ولا في حاجة لبعض المدارس على أكتافه ، كما أن صدره لايصلح لتشييد بناء كبير لحل أزمة الأسكان في المنطقة ..ولهذا سحب أبتسامته سريعا قبل أن يكتشف السكرتير بنفسه حقيقة هذه الخواطر.

حتى جاءت الليلة السابقة ليوم الانتخاب حيث كان يقف حنفى بك أمام حشد كبير من مرشحية أو هواة التجمعات وهو يرد عليهم صارخا .

- أنا لا أطيق الإهمال في أى شىء .. أنى أعلم جيدا بأن في راس كل منكم الكثير من الرغبات ..وسوف أحققها لكم جميعا ..تصفيق حاد .

ثم يستطرد حنفى بك قائلا :

- سأواجه المسئولين بكل شىء .. أنتم فقط عليكم أن تساندونى وسترون أننى كنت جديرا بأختياركم لى .
- ..تصفيق حاد .

و.. فاز حنفى بك برئاسة الحى .

وبينما كان السكرتير يجلس في الغرفة المجاورة لمكتب حنفى بك وهو يستقبل بعض سكان المنطقة ويتلقى رسائلهم ومقترحاتهم لبعض الاصلاحات المطلوبة ،فوجىء بجرس متصل الرنين وهو خاص بأستدعائه ، فقفز من فوق مقعده وأسرع مهرولا تجاه مكتب حنفى بك .. ثم دخله بعد طرقة خفيفة على بابه .. ولكنه تسمر في مكانه برهة عندما لاحظ جحوظ عينيه وتشنج أسارير وجهه وأنتفاضة أوداجه المتلاحقة ..فهمس بخوف :

- هل هناك ما أغضبك ياحنفى بك

سارع الآخر قائلا :

- اسمع جيدا .. أنت تعرف أننى لا أطيق الأهمال .. ولا أطيق التهاون في أى شىء .

أجابه السكرتير بصوت مرتجف :

- ولكننى استقبل الزوار ..وأستلم مقترحاتهم .. وأنظم لهم كيفية أستقبالك ..وأحدد المواعيد ..و..

قاطعه حنفى بك بعنف

-أنا لاأقصد هذا. تحمس السكرتير قليلا ثم قال :

- كما أننى أسهر على التقارير التى سأقدمها لك ..وأقوم بزيارات ميدانية لبعض المستشفيات والمدارس ، لكى أعطيك صورة حقيقية لكل شىء ..وأستطعت أن أقوم بحملة دعائية تتناسب مع سيادتكم ..و..

ولكنه قاطعه مرة أخرى وهو في ظل ثورته

- فلت لك أننى لم أقصد هذا

فصمت السكرتير وهو يلاحظ بنظره بلهاء .. كأنه يعلن عن أستسلامه وحيرته ..وهو في أنتظار مايقصده .فقال حنفى بك بثبات :

- ألم تلاحظ عدم وجود اللمبة الحمراء فوق باب مكتبى حتى الآن .. أليس هذا دليلا على أهمالك .. كيف يعرف الآخرون أننى مشغول .. أم أنك ...
- وهنا قاطعة السكرتير هذه المرة ..وهو يجبيه قائلا :
- - سأفعل فورا ياحنفى بك .. سأفعل فورا

وخرج مهرولا من الكتب بعد أن أغلق الباب خلفه .. ثم رفع رأسه ألى أعلى كأنه يحدد مكان المصباح الأحمر الذى سيضعه .. ثم أسقط رأسه أمامه مجموعة الزوار وهم متفائلون في أنتظارهم .

فأقترب منهم قائلا بحزم

- البك مشغول الآن ..ولن يستطيع مقابلة أحد .
- ثم رفع عينيه مرة أخرى تجاه مكان المصباح كأنه يعاتب نفسه على ذلك الأهما ل.

و..كلمة

هذه الروايات بعددها الكبير ، وهذا النقد الموضوعي لها من خلال نقاد متميزين لهم كلمتهم وتقييمهم وتحليلهم ، كل هذا إدانة لبقية النقاد الذين ينتمون لتيارات مختلفة لايهتمون إلا بمن ينتمى مثلهم الى هذه التيارات ، إدانة للإعلام الثقافى المرئى والمسموع والمقروء الذى لايتناول الأحداث بشكل عام دون أى إعتبارات أخرى ، ،إدانة لجوائز الدولة بكافة درجاتها والتى لم تعط هذا الديب حقه من الجوائز ، مثله مثل الكثيرين غيره ، بينما تمنح الجوائز لمن لا يستحقونها ، وإدانة للجوائز الأدبية العربية التى كثيرا ماتضل طريقها الى المتميزين من أمثال هذا الأديب وغيره .. ومع هذا فإن التاريخ لايسمح بالضلال والتضليل ، لأن التاريخ هو الكلمة العليا والقول الفصل ولو بعد حين ..والأمثلة على ذلك كثيرة ، فكم من شخصية ظلمت ولم تنل حقها في عصرها ، ولكنها أنصفت بعد ذلك وتحقق لها المجد الضائع والتقدير المفقود ..

لاشك إذن أن أحمد فريد هو من ذلك الطراز الذى ظلمه عصره ، ولكن المستقبل سيعيد له بريقه ويرفع من شأنه ويضعه في مصاف المبدعين الحقيقين !

ونضيف بعض المقولات التى إستوحيناها من مقولاته :

- قد يكفى الحب ..وقد لايكفى

- إنك ل تنجم من أحببت ولكن الله ينجم من يشاء

- قد تسعى لتغيير المجتمع ولكن المجتمع هو الذى يغير نفسه إذا أراد

- لا صداقة دائمة ..وقد يدوم العداء

- لا تتجمد عند فكرة أو رأى أو قناعة ، ودع الأيام والأقدار تغير الأفكار والأراء والقناعات

- قد يكون حكمك صائبا ، ولكن ما حكمت عليه قد يتغير ،وعليك أن تتغير

- الأسباب لا تظل هى الأسباب

- الإنسان على حق ، ولكن لكل حقائقه

- تكون أو لاتكون ، تلك هي المشكلة

فتحي العشري

الناقد المسرحي والسينمائي والأدبي



* تخرج في كلية الآداب قسم اللغة الفرنسة وآدابها – جامعة القاهرة

* تولى منصب مدير تحرير جريدة الأهرام القاهرية ورئاسة القسم ا لأدبى وقسم السينما

* رأ س تحرير مجلات سطور – كوكب الشرق – زينة – عيون عربية – سياحة ٢٠٠٠ نبضات – إسكندرية كمان وكمان – أمواج الشعب

* أدار تحرير مجلة الفيصل وكتابي وسطور

* رئيس تحرير سلاسل الرواية العالمية – روايات جائزة نوبل – حوليات نجيب محفوظ

* عضو لجنة المسرح بالمجلس الاعلى للثقافة وعضو نقابات الصحفيين والسينمائيين والممثلين وعضو اتحاد

الكتاب وجمعية كتاب ونقاد السينما وأمانة مؤتمر الاقاليم وجمعية هيكل الثقافية وجمعية كتاب ونقاد المسرح

* نائب رئيس مهرجان الاسكندرية السينمائي الدولي وأمين عام مؤتمر المسرح المصري

* اعد وقدم وشارك في البرامج وأحاديث اذاعية وتليفزيونية وندوات ومحاضرات المراكز الثقافية وهيئة قصور الثقافة

* كتب في الصحف والمجلات المصرية والعربية ومجلة اليونسكو. * شارك في عدد من المهرجانات الدولية المسرحية والسينمائية والادبية وفي لجان التحكيم في فرنسا وانجلترا واسبانيا وإيطاليا والنمسا وبلجيكا والمانيا وهولندا والسويد وتايلاند وروسيا والصين وأوكرانيا وتركيا وتونس وسوريا ولبنان والعراق والأردن والسعودية والبحرين وقطر والسودان والسنغال ..ومثل نجيب محفوظ في مهرجان بروكسل الدولى . * كتب مقدمات عددامن الروايات والمسرحيات والقصص والدراسات

كتب.. المؤلف

نقد مسرحى

١- كهف الحكيم (دار المعارف)

٢- دقات المسرح (هيئة الكتاب)

٣- صرخات فوق المسرح (دار المعارف)

٤- مسرح الستينيات (مركز المسرح)

٥- إصدارات التجريبى (المهرجان)

٦- نبضات المسرح (المكتبة الأكاديمية)

نقد سينمائى

٧- سينما نعم..سينما لا (١)(هيئة الكتاب)

٨- سينما نعم..سينما لا (٢)(المكتبة الأكاديمية)

٩- سينما نعم..سينما لا (٣)(هيئة الكتاب)

نقد أدبى

١١- نبض العصر (كتاب المواهب)

١٢- قمم عربية وغربية (المكتبة الأكاديمية)

١٣- الإنسان كلمة (هيئة الكتاب)

دراسات

١٤- شباب هذا العصر (المركز الجامعى)

١٥- جرنيكا (دار المعارف)

جرنيكا ط ٢ (المكتبة الاكاديمية)

١٦- مفكرون لكل العصور ط٣ (الدارالمصرية اللبنانية)

١٧- محمد عبد الوهاب (مهرجان الأسكندرية)

١٨- يوسف السباعى (مهرجان الأسكندرية)

١٩- عادل إمام (مهرجان الإسكندرية)

٢٠- ألوان العصر (المكتبة الأكاديمية)

٢١- كوكتوذلك المبدع الشامل

٢٢- مستقبل المسرح

مسرحيات مترجمة

٢٣- الآلة الجهنمية لكوكتو (الأنجلو) قدمت بالاذاعة

٢٤- المهاجر لشحادة (دار المعارف)قدمت بالأذاعة وعلى المسرح وفي السينما

٢٥- ليلة القتلة لتريبانا (هيئة الكتاب)قدمت بالأذاعة وعلى المسرح

٢٦- دون كيشوت لجامياك (هيئة الكتاب) قدمت بالأذاعة وعلى المسرح

دون كيشوت ط٢ (مركز المسرح)

٢٧- فصل فى الكونغو لسيزير (هيئة الكتاب)قدمت بالاذاعة

٢٨- المعقول واللا معقول (هيئة الكتاب) قدمت بالاذاعة

٢٩- المضيفة الحسناء لجولدونى قدمت على المسرح

٣٠- مسرحيات لابيش (مركز المسرح)

٣١- مسرحيات لابيش ٢ (مركز المسرح)

٣٢- مسرحيات لابيش ٣ (مركز المسرح)

٣٣- مسرحيات لابيش ٤ (المركز القومى للترجمة)

٣٤- مسرحيات لابيش ٥ (المركز القومى للترجمة)

٣٥- مسرحيات لابيش ٦ (المركز القومى للترجمة)

روايات مترجمة

٣٦- إنفعالات لساروت (هيئة الكتاب)

٣٧- الجحيم لباريوس (هيئة الكتاب)

٣٨- ليلة القدر لبن جلون (هيئة الكتاب)

٣٩- صحراء الحب لمورياك (الدارالمصرية اللبنانية)

٤٠- إنطوانيت لرولان (الدارالمصرية اللبنانية)

٤١- إيزابيل لجيد (الدار المصرية اللبنانية)

٤٢- الغثيان لسارتر

٤٣ – الباحث عن الذهب للوكليزيو (هيئة الكتاب)

٤٤- اختيار (هيئة الكتاب)

دراسات مترجمة

٤٥- كوكتو فى السينما (المجلس الأعلى)

٤٦- رسائل من مصر (المجلس الأعلى)

٤٧- عصر الشك (المجلس الأعلى)

٤٨ - ورشةالمسرح (المركز القومى للترجمة)

مذكرات

٤٩- أيام مع نجيب محفوظ(هيئة الكتاب)

٥٠- رحلات هى حياتى

٥١- حياتى هى علاقاتى

مقدمات

١- الفريد فرج (على جناح التبريزى)

٢- ممدوح فهمى (حاصروا المنطقة – المداولة بعد الحكم أحيانا)

٣- توفيق المبيض (القادم من تحت الأنقاض)

٤- فرج حكيم (العيون الخضر – ناعسة)

٥- نصر رحمى (الزحمة)

٦- فاضل السباعى (قصص)

٧- محمد الشربينى (الجلوس خلف الأسوار – إنكسار الضوء)

٨- سمير وهدان (الكابوس والمحاكمة)

٩- محمد متولى (ناعسة تفقد صبرها)

١٠- سمير المنزلاوى (يوميات النبأ العجيب)

١١- جيهان فريجه (لافونتين)

مراجعة

١- محمود قاسم (فرنسا العجوز) ٢- مصطفى خليفة (مسرحيات)

إعداد وتقديم

حوليات نجيب محفوظ (الدار المصرية واللبنانية)

حول العدل والعدالة

حول التدين والتطرف

حول العرب والعروبة

حول العلم والعمل

حول الثقافة والتعليم

حول التحرر والتقدم

حول الشباب والحرية

حول الدين والديمقراطية

حول الأدب والفلسفة حول الفكر والمنطق

سيناريوهات

١- عمرى ليك (رواية احمد فريد)

٢- لن تسرق حبى (رواية احمد فريد)

٣- الى من يهمه الامر (قصة هشام عبد الخالق)

٤- الرجل الوحيد (آدم والنساء)

٥- بنت مصرية (قصة شيماء منصور)

٦- ضبط وأحضار

٧- دموع على وجه القمر

مسلسلات

١- نعيمة عاكف

٢- نبضات الحب

المحتوى